حديثة الموصل وأطرافها في العصور الإسلامية
دراسة تحليلية في المعالم العمرانية والتاريخية

أ.م.د. يوسف جرجيس
قسم التاريخ
كلية التربية / جامعة الموصل

تاريخ تسليم البحث: ٢٠١٣/١٠/١٠ ؛ تاريخ قبول النشر: ٢٠١٣/١١/٢٨

ملخص البحث:

نشأت حديثة الموصل في الحقب السابقة للفتوحات الإسلامية، إلا أنها ازدهرت في الحقب والعصور الإسلامية المتقدمة.

كانت المدينة في عصر صدر الإسلام، أحد القواعد العسكرية للانطلاق نحو أذربيجان وأرمينية وبلاد الروم، كما كانت في حقب العباسيين المتقدمة في معترك الأحداث السياسية، وقد تضمنت معالم بلدانية وعمرانية متنوعة تمثلت بالقرى والضياع والتجمعات السكانية كما في قرى: اسطرنية، هاغلة، نرساباذ، قلعة كشاف، بيث دقوقا وزيناي نثفرا، البقعية، كملوله ومردي ومناطق جبل زيناي وزامير وجبل الخان. كما كان لهم تراجم وأعيان، كان لبعضهم دور كبير في تنشيط الحياة الفكرية في بلاد الشام.

Hadeetha of Mosul and its Outstirts During Islamic Periods
A study in Historical and Architectural

Asst. Prof. Dr. Yousif Jurjus
Department of History
College of Education / Mosul University

Abstract:

Aspects of Hadeetha al Mosul ruse in the periods that preceded the Islamic conquests, but it flourished in the early Islamic periods. The city in carly Islam was one of the military bases for setting to Azerbaijn Armenia, and bilad – Al Rome. Also, it played arole in the poitical scence in the Abassid period. In addition, it had biographies and notabl; some of them had great role in effecting the intellectual life in bilad alsham.

المقدمة:

نشأت حديثة الموصل في الحقب السابقة للفتوحات الاسلامية، ثم ازدهرت خلال العصور الاسلامية المتقدمة، وذلك حينما قام بعض ولاة الموصل الاوائل بتمصيرها، بعد ان اسكنوا فيها بعضاً من قبائل الازد وربيعة.

ولم يكن لسترانج وأدي شير، مصيبان في تحديد موضعها، وذلك عندما جعلها الاول في شرق دجلة، وجعل الثاني هذا الموضع الى الغرب منه، ولكن قبل مصب الزاب الكبير فيه. وقد كانت بعض المصادر التاريخية والبلدانية، دقيقة في تحديد هذا الموضع في شرق دجلة، بعد مصب الزاب الكبير فيه بفرسخ، مع تحديد مسافتها عن الموصل بتسعة فراسخ أي بحدود [٥٤] كم. وقد استمرت البلدة ولقرون عديدة، بلدة مزدهرة ونشطة، ثم تراجعت بعد ذلك لتندثر وتنقطع اخبارها، بعد النصف الاول من القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي.

لقد تم جمع ودراسة النصوص التاريخية المتعلقة بها، في جميع العصور الاسلامية وحتى ما بعد الغزو المغولي، وتم انجاز ذلك، بعد مراجعة واسعة للمصادر والمراجع العربية والمعربة والأجنبية.

قدم البحث في فقراته الأولى، النصوص التاريخية المتعلقة بالمدينة والعائدة للحقب المتقدمة وإشارات عن تأثيرات الأحداث السياسية عليها، ثم بيان المعالم الرئيسة المتعلقة بتسميات المدينة وموقعها، حيث كانت بلدة الحديثة بمثابة واحدة من الثغور الخلفية، وقاعدة عسكرية للانطلاق نحو اذربيجان وارمينية وبلاد الروم، ومن هنا جاء الاهتمام بتمصيرها.

كانت حديثة الموصل، واحدة من الكور والأعمال المهمة، التابعة للموصل، لذا أوردت عنها المصادر وكتب البلدان، اشارات مهمة، فكانت "**مدينة نزهة جداً**" ثم "**مدينة عامرة باهلها، لها فُرض واسواق**"، كما اشتهرت بالعروب، التي كانت تقوم بطحن الحبوب، وسط نهر جلة.

وقد تناول البحث المعالم العمرانية المتمثلة بالقرى والضياع المجاورة لحديثة الموصل مثل: اسطرنية وهاغلة وقلعة كشاف، وبيت قوقا وزيناي وجبلها، فصحح بعضاً من الاشارات المتعلقة بها، وضبط أسمائها ومواطنها، وصلتها بالقرى والضياع الحالية. كما لم يغفل البحث دراسة اديرة حديثة الموصل النسطورية، التي كانت تتبع مطرانية حدياب، ومقرها بلدة حَزَّة، ثم ابرز رجالاتها، منذ النصف الثاني من القرن السادس الميلادي، وحتى القرن الرابع عشر الميلادي، أي بين القرن الأول الهجري والقرن الثامن الهجري، مع تسليط الضوء على أديرتها الشهيرة، في برقانا ثم مركانا، وبيت نسطورس وبيت حالي وبيت قوقا، كونها تدخل ضمن المعالم العمرانية هناك.

وفي مبحث اخر، تم دراسة حديثة الموصل، من خلال كونها معسكراً للجند، في ايام الخلافة الراشدة وخلافة الامويين. ثم كونها محجاً للخلفاء العباسيين في الحقب المتقدمة، كالخليفة المنصور والهادي والمهدي والرشيد، حيث استوقفتهم عندها، احداث وذكريات ووقائع الزاب الكبير سنة

١٣٢هـ/ ٧٤٩م. ودرس البحث حديثة الموصل، في معترك الاحداث والصراعات، كما في حركات الخوارج، المتمثلة بحركتي مساور، وهارون الشاري، وحركة صالح بن محمود وغيرها إبان القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، اذ اصبحت حديثة الموصل ومناطقها دار هجرة للخوارج، وتم دراسة ذلك بتفصيل وافاضة اذ ألقت تلك الصراعات السياسية بضلالها على المدينة واطرافها، وكان لها تأثير سلبي واضح على حياة المدينة.

وفي المبحث الاخير، تم دراسة اشهر اعلام المدينة من المسلمين، ومن غيرهم من الاساقفة والبطاركة، من المقربين للخلفاء والسلاطين وغيرهم.

إن الكتابة عن حديثة الموصل لم تكن بالامر الهيّن لمحدودية المصادر والدراسات، ثم تناثر المادة، الا انه ببذل الجهد أمكن تذليل الصعوبات. وقد وردت من خلال هذه الدراسة ابرز المعالم العمرانية والتاريخية للمدينة واطرافها واظهار مشاركتها بِعدّها جزءاً مهماً من ريف الموصل في التاريخ والنشاط الحضاري خلال العصور الاسلامية وهو جانب لم يتم التطرق اليه في البحوث والدراسات الحديثة العائدة لتلك العصور وقد كان ذلك دافعاً لدراسة الموضوع.

النصوص التاريخية:

ترقى النصوص التاريخية الاولى، والتي لها صلة مباشرة بحديثة الموصل، الى قُبيل قيام الفتوحات الاسلامية (١)، وبعبارة أخرى فإن المدينة كانت موجودة في حقب السيطرة الساسانية المتأخرة، وكانت متردية فجددت، فسماها أهلها السريان باسم حذثتا أي الحديثة، ومن هنا جاء ذكرها بالفارسية بصيغة نوكرد (٢)، والنصوص التاريخية بعامة، تتوزع على مختلف الحقب والعصور، وهي تتسم بالوضوح والتنوع، خلال العصور الاسلامية المتقدمة (٣)، سواء بالنسبة للمصادر الاسلامية او لغيرها، ثم تأخذ بالانحسار، والخفوت، مع تقادم الحقب والعصور (٤)، حتى يختفي ذكر اية اشارة عنها، بعد انتهاء حكم العباسيين (٥). ويعود اخر نص يتعلق بها، الى النصف الاول من القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، حين تحولت البلدة على اثر ذلك، الى ركام وخرائب، فظهرت على تخومها بعد تلك القرون والحقب، قرية باسم تل الشعير، وتحولت بقايا احد اديرتها، الى مرقد باسم سيد سلطان عبدالله (٦)، ثم ما لبث ان نشأت حوله، قرية تحمل إسمهُ.

ويمكن، ان نتابع النصوص التاريخية، المتعلقة بهذه المدينة، وننظمها على موضوعات عديدة، حسب وفرة مادتها، ثم دراستها وتحليلها، مع عدم اغفال النسق الزمني للتسلسل التاريخي، مما يجعل لزاماً علينا، البقاء على مسافة قريبة، من تلك النصوص، لتحديد زمن وظروف الاحداث المتصلة بها، والتركيز على المعالم العمرانية المتعلقة بها، في العصور الاسلامية وحتى الغزو المغولي، وما بعدهُ.

ونحن نبحث عن حديثة الموصل، في الحقب والعصور الاسلامية، فانه بالامكان ملاحظة وقوع هذه المدينة، تحت طائلة احداث ومواقف قريبة الصلة بالعنف، ولا تتسم بالاستقرار، كما يمكن ملاحظة، وجود تباين واختلاف في اوضاعها، وما كان يتنازعها من احداث، فضلا عن تعسف عمال المدينة وحكام المنطقة (٧)، مما خلق اوضاعاً عامة، تكتنفها صراعات مستديمة، وكان ذلك تعبيراً عن واقع اجتماعي، يعاني ازمات ووهن، اصاب السلطة من خلال التقلبات، التي كانت تحيط بما حول المدينة، وخصوصاً ابان ضعف السلطة المركزية، حيث كان يذهب من جراء ذلك، ضحايا وخسائر بسبب تلك الدوامات العنيفة، التي كانت تعصف بالمجتمع، ابان العصور التالية.

وبخصوص المصادر الرئيسة المعتمدة في البحث، فتعد المؤلفات: تاريخ الطبري، الكامل لابن الاثير، تاريخ الموصل للازدي، فتوح البلدان للبلاذري، المسالك لابن خرداذبة، صورة الارض لابن حوقل، كتاب الرؤساء لتوما المرجي من بين المصادر المهمة للحقب والعصور الاسلامية المتقدمة. كما تأتي في الاهمية نفسها: معجم البلدان لياقوت الحموي وقلائد الجمان لابن الشعّار للحقب والعصور اللاحقة، وعموماً فالبحث لم يكن ليصل الى ما هو عليه، لولا الرجوع الى مختلف المصادر والمراجع المعتمدة، التي أغنته في جميع الفقرات.

أولاً: المعالم التاريخية الرئيسة:

١. التسميات:

ورد ذكر حديثة الموصل لاول مرة، في المصادر التاريخية، في الربع الاخير من القرن السادس الميلادي، بصيغة حذتا، وهي تسمية آرامية سريانية بمعنى الحديثة، وذلك بمناسبة تنصيب أسقف لها، وهو تيداوس، من اهل نواحي شهرزور الذي كان قد نزح مع أسرتهِ، بسبب وباء الطاعون، سنة ٥٩٥م (٨). وكانت البلدة في ترتيب الادارة الدينية بهيئة أسقفية، تتبع مطرانية حَزّة، القريبة جداً من أربل (٩). وقد انتقلت تسمية الحديثة الى العربية. وتشير المصادر التاريخية، الى قيام هرثمة بن أعيْن بتوسيعها، والاهتمام بعمارتها، فحين سأل عن اسمها قيل له انها تسمى حذتا أي الحديثة، فقال "سمّوها الحديثة" (١٠)، كما تشير بعض المصادر، الى ان سكان حديثة الانبار، قد هاجروا اليها، وحملوا اسمها الى موطنهم الجديد، أيام الحجاج بن يوسف، فبنوا فيها مسجداً وسموها الحديثة (١١). ثم عرفت هذه البلدة بحديثة دجلة، تمييزاً لها عن حديثة الفرات، أو حديثة النورة أي حديثة الانبار(١٢)، وقد ذكر حمزة الاصفهاني، ان اسم الحديثة، هو تعريب لكلمة نوكرد الفارسية (١٣)، وهو امر طبيعي، لانه اتجاه وسياسة مارستها السلطة الساسانية، باستمرار، وذلك باضفاء التسميات الفارسية على كثير من المواضع البلدانية في نواحي الموصل وبلد وسنجار.

كما اشارت بعض المصادر التاريخية الى ان اليونانيين، كانوا يسمّونها باسم كيني Kainay بمعنى الحديثة ايضاً (١٤). وكان لسترانج قد ذكر بصددها، في بلدان الخلافة الشرقية، انها تقع عند قرية السلامية في شرق الموصل، قبل التقاء الزاب بدجلة، وهو رأي بعيد عن الصواب، كما جعلها

المطران ادي شير في مقدمة كتاب كلدو وآشور، على الضفة الاخرى من نهر دجلة، حيث جهات حمام العليل والقيارة (١٥)، وهي لم تكن كذلك، كما سنوضحه في فقرات البحث اللاحقة.

٢. الموقع وأهميته:

كانت حديثة الموصل، تقع على الضفة الشرقية، من نهر دجلة، وعلى فرسخ واحد أي ٦ كم، من مصب الزاب الكبير (١٦). فنالت بذلك شهرة واسعة، مما أكسبها موقعاً ممتازاً، تخللته اراضي منبسطة وسهول فسيحة، تطل عليها سلاسل جبلية، مع كثرة خيراتها وبساتينها (١٧). وعند بلدة الحديثة هذه، كانت تبدأ أول حدود سواد العراق، حيث تاخذ الارض بالانبساط، بعد تعقيدات الجبال والتواء الهضبة، إذ جاء في بعض المصادر: "**ارض السواد ما بين حديثة الموصل الى عبادان طولاً، ومن القادسية الى حلوان عرضاً، يريدون به هذه الحديثة**" (١٨).

ومما زاد في اهميتها، وقوعها على طريقين رئيسين، كانا يربطان مناطق اعالي الجزيرة الفراتية والموصل، بسواد العراق عبر نهر دجلة. وكان الطريق البري المحاذي للضفة الشرقية، أهم تلك الطرق، منذ ما قبل الإسلام، يوم كانت المدائن وطيسفون كبرى مدن السواد واهمها، واستمر هذا الطريق على حيويته، في حقب صدر الإسلام، وحتى بعد بناء مدينة بغداد، ثم ضعف هذا الطريق، بعد القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، إذ اخذ طريق غرب دجلة، يحل محله تدريجياً.

كانت حديثة الموصل، في جميع تلك الحقب التاريخية، محطة رئيسة من محطات النقل والمواصلات، ما بين بغداد والموصل، وكان هذا الطريق يمر بمحطات: البردان، وعكبرا، وباحمشا، والقادسية، والكرخ، وجبيلتا، والسودقانية، وبارما، والسن، ثم الحديثة، وطهمان، فالموصل (١٩). وبذلك كانت حديثة الموصل، المحطة قبل الاخيرة، من نهاية هذا الطريق بمدينة الموصل. وقد حدّدت المصادر التاريخية، مسافة الطريق، بين الحديثة والموصل، بتسعة فراسخ أي ٥٤ كم تقريباً.

٣. الاهتمام بالتمصير:

تشير النصوص التاريخية، الى انه بعد استكمال الفتوحات الاسلامية، في جهات الموصل والجزيرة، اصبحت تلك المناطق، بمثابة ثغور الكوفة، وقاعدة عسكرية للانطلاق، نحو ارمينية واذربيجان، وبلاد الروم. ومن هنا جاء الاهتمام بتمصير الموصل، وبعض بلدانها، وخاصة الحديثة، حيث ذكر هشام الكلبي ت ٢٠٦هـ/ ٨٢٠م، في بعض رواياته، إشارات تتعلق بذلك، من خلال ما أورده ابن الفقيه الذي أتم تأليف كتابه ٢٩٠هـ/ ٩٠٣م، والبلاذري ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م وغيرهما. إذ تشير تلك الروايات، الى قيام هرثمة بن عرفجة البارقي، بجعل الموصل عاصمة رئيسة للجزيرة (٢٠)، ثم وجه بعد ذلك اهتمامه صوب حديثة الموصل، وذلك في عهد الخليفة،

عمر بن الخطاب (رض)، جاء فيها: "**ولما اختط هرثمة الموصل، واسكنها العرب، اتى هرثمة الحديثة، وكانت قرية بها بيعتان، وابيات للنصارى، فمصّرها واسكنها قوماً من العرب، فسميت الحديثة، لانها بعد الموصل**" (٢١) ومعنى ذلك ان الاهتمام بها جاء بعد تمصير الموصل. ومما يذكر، ان هرثمة بن عرفجة البارقي، قد تولى الموصل، سنة ٢٢هـ/ ٦٤٢م وامتد حكمه لها، حتى سنة ٣٤هـ/ ٦٥٤م حيث كان يتولى خراج الموصل، منذ زمن الفتح(٢٢).

انتسب اهل الحديثة، في الاصل الى سكان العراق القدماء، والذين كانوا يسكنون فيها قبل قيام الفتوحات الاسلامية، أي الى اقوام آرامية آشورية وكانوا يُعانون الامرين، من جراء الاحتلال الساساني، فقدموا شهداء كثيرين من اجل التحرر من تلك السيطرة، وقد اتسم جهادهم، في رفض الاحتلال، فاكثروا من انشاء المدارس، والاديرة والكنائس، كما كان لهم اهتمام واضح بالعلوم والاداب العراقية، التي ورثوها عن العهود الاشورية، فضلاً عن علوم الاغريق(٢٣).

وقبل معركة صفين ٣٧هـ/ ٦٥٧م، زمن الخليفة علي بن ابي طالب (رض) مرّت بها بعض جيوش الخلافة قادمة من المدائن حيث سارت "**على الموصل ونصيبين... فسار حتى وافى حديثة الموصل وهي اذ ذاك المصر وانما بنى الموصل بعد ذلك مروان بن محمد**" (٢٤).

وبعد الفتح الاسلامي، تزودت المدينة بمعين بشري كبير، تمثل بتلك القبائل العربية، التي نزحت اليها، من مناطق البصرة، وكان اغلبهم من الازد وربيعة. حيث وصلوا اليها، في موجتين رئيستين، كانت الاولى بعد الفتوحات مباشرة، اما الثانية فكانت في عهد عبد الملك بن مروان، سنة ٧٢هـ/ ٦٩١م، حين كان والي الجزيرة، محمد بن مروان بن الحكم، إذ: "**بناها وصيّر فيها جنداً، ونقل اليها قوماً من العرب، من البصرة وغيرها، والازد اكثرهم، وكان بناها سنة اثنتين وسبعين**"(٢٥)، كما تم تشييد المسجد الجامع فيها، ومن هنا فقد تهيأت ارضية صالحة للنهوض في هذه المدينة، في حقب صدر الاسلام، فاصبحت بذلك، احدى المدن الرئيسة في نواحي الموصل، في العصور الاسلامية المتقدمة.

٤. في كتب البلدان:

كانت ادارة الموصل، في العصور الاسلامية المتقدمة، تتكون من وحدات ادارية عديدة، اطلق عليها تسمية، الاعمال أو الكُورَ، وشملت هذه الاعمال، على كثير من القرى، والرساتيق والنواحي، والبلدان؛ وكانت حديثة الموصل، واحدة من تلك الكُور التابعة للموصل. وقد اشار الى ذلك، كثير من أهل المصادر التاريخية والبلدانية، منهم على سبيل المثال: ابن خرداذبة(٢٦)، وقدامه بن جعفر(٢٧)، وابن الفقيه الهمذاني(٢٨)، والبكري(٢٩)، وياقوت الحموي(٣٠). وقد ذكر ابن خرداذبة، كور الموصل بقولهِ: "**تكريت والطيرهان والسن، والحديثة، ونينوى، وحبتون، والمعلة، والحناية وباعذرا، وباهدرا وبانقلى، وحزة، وباجلى وبابغاش ومرج جهينة، ورامين، والحضر**"(٣١)، كما ذكر ياقوت، هذه كور، استناداً الى مصادر قديمة، بقوله: "**قالت القدماء، من**

اعمال الموصل: الطيرهان والسن، والحديثة، والمرج، وجهينة، والمحلبية، ونينـــوى، وبـــارطلى وباهدرا وباعذرا وحبتون وكرمليس والمعلة ورامين وباجرمى ودقوقا وخانيجار" (٣٢).

أما اعمال حديثة الموصل، فقد امتدت بين مناطق الزابين، بمحاذاة نهر دجلة، فـــي منطقـــة سهلية منبسطة، تخللتها بعض الجبال، مثل جبلي زيناي وزامر (عامر)، كما ضمّت قرى وبلدان لم يصلنا منها الا عدد قليل، وقد وَصَفتْ معظم المصادر المتقدمة حديثة الموصل، بكونها مدينة، كمـــا حددت موقعها بدقة، فضلاً عما اشتهرت به، فجاء في مسالك الاصطخري: "**الحديثة، علـــى شـــط دجلة من شرقيه، وهي مدينة نزهة جداً، ذات بساتين واشجار وزروع، ولهـــا مبـــاخس**" (٣٣). وذكرالمقدسي مدن ديار ربيعة بقوله: "**واما ديار ربيعة، فقصبتها الموصل، ومن مدنها: الحديثـــة، معلثايا، الحسنية، تلعفر، سنجار، الجبال، بلد، اذرمة، برقعيد، نصيبين، دارا، كفـــر توثـــا، رأس العين، ثمانين**". كما فصّل في ذكرها المقدسي، بقولهِ: "**الحديثة على دجلة ايضاً، عند جرف يصـــعد اليها بدرج، والجامع قرب الشط طيلسان، بنيانهم طين غير الجامع، وهي شـــرقيه**" (٣٤). وقـــد وصلت حديثة الموصل، الى اوج ازدهارها، في القرن الرابع الهجري/ العاشر المـــيلادي، حيـــث اطرى كل من اليعقوبي، وابن حوقل، في وصفها فقال الحميري نقلاً عن اليعقوبي: "**الحديثة مدينـــة عامرة آهله، على شاطئ دجلة، لها فرض واسواق، وهي كورة من كور الموصل، لها عمـــارات وقرى، واهلها اخلاط من العرب والعجم، ولها غلات واسعة، وخصب، وهي شرقي دجلة، وبهـــا مصب نهر الزاب الكبير، ومنها الى الموصل مرحلة**"(٣٥). وهذه المسافة هـــي بالتأكيـــد مرحلـــة كبيرة بين محطتين لانها تزيد عن ٥٠ كم، اما المحطة الاعتيادية فكانت لا تزيد عن ٤٠ كم.

وقد ركّز ابن حوقل، على الجوانب الاخرى، وخاصة طرق جباية اموالها، وما اختصت به من العروب، وهي المطاحن التي كانت تقوم بطحن الدقيق مستفيدة من تيار الماء الجـــاري، وممـــا قاله: "**ومن اسافل الموصل، مدينة تعرف بالحديثة، وبينهما تسع فراسخ، كثيرة الصـــيود واســـعة الخير، في ضمن الموصل عملها، وبالموصل تجبى أموالها، ولها عامل بذاتـــه، علـــى اســـتيفاء اموالها، فربما عملت بالامانة. وربما كانت بضمان، وقلما ضمنت لان اموالهـــا تزيـــد وتـــنقص**" (٣٦). وفصّل ابن حوقل، بعض ما اختصت به حديثة الموصل، من المطاحن التي كانـــت تعـــرف باسم العَروبْ، والتي قلّ نظيرها في كثير من بقاع الارض، وكانت هذه العروب، تُنصب في وسط دجلة، في اماكن شديدة الجريان، حيث توثق بالسلاسل الحديدية، وفي كل عربة، كان يجعل اربعـــة احجار، كل حجرين يقومان بطحن خمسين وِقْراً، خلال يوم كامل، أي حوالي ٤٠٠٠ كغم، حيث ان الوقر، يمثل حمل بغل او حمار، ويعادل نحو ٨٠ كغم، وذكر ابن حوقل ذلـــك بقولـــهِ: "**وبمدينـــة الحديثة منها عِدَادْ، تعمل في وسط دجلة، وقد ملك بنو حمدان، متاعها، حسب ما ذكرته، من حال الموصل وسائر ديار ربيعة، وارتفاعها نحو خمسين الف دينار**" (٣٧).

وبعد القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، يلاحظ حصول نوع من التراجع أو الانكماش، لكثير من المدن في العراق. وعلى اثر تمكن السلاجقة ٤٨٩-٥٢١هـ/ ١٠٩٥-١١٢٧م، من اشاعة النظم البدوية والاقطاعية، تراجعت كثير من المدن والبلدان التابعة للموصل، ومنها: حديثة الموصل، بلد، برقعيد، اذرمة، والكحيل، وغيرها، فتحولت الى بلدات صغيرة، ولهذا قال ياقوت عن حديثة الموصل: "**وهي بليدة، كانت على دجلة بالجانب الشرقي، قرب الزاب الاعلى**"، وهو لم يجد في المدينة شيئاً يثير انتباهه فردّد ما سبقه البلدانيين اليه من قول، فقال: "**وفي بعض الاثار، ان حديثة الموصل كانت، هي قصبة كورة الموصل، الموجودة الان، وانما احدثها، مروان بن محمد الحمار**". ثم ردد ما قاله حمزة الاصفهاني والتي املتها نزعته الفارسية مضيفاً الى ذلك: "**وكانت مدينة قديمة، فخربت، وبقي اثارها، فاعادها مروان بن محمد بن مروان الى العمارة، وسأل عن اسمها، فأخبر بما معناه فقال سموها الحديثة**". ثم ذكر ياقوت ما قاله ابن الكلبي، بصددها في تمصيرها، زمن الخليفة عمر بن الخطاب، من قبل هرثمة بن عرفجة البارقي، واشار ان سبب تسميتها، الحديثة (٣٨)، كما أعاد ياقوت في المشترك وضعاً أيضاً (٣٩)، ما قاله معجم البلدان.

اما ما ذكره ابو الفداء، عن الحديثة، فليس فيه اية جِدّة، ولا يعبر عن عصرهِ، وذلك لاعتمادهِ على مصادر سابقة، كما ان بعضا مما اورده، لا يتسم بالدقة، ومما قاله: "**قال العزيزي ومن تحت حديثة الموصل، يصب الزاب الاكبر، الى دجلة وبينها وبين الموصل، اربعة عشر فرسخاً**" (٤٠)، فالزاب يصب في دجلة، شمال الحديثة، وليس جنوبها، كما ان الحديثة، تبعد عن الموصل، تسعة فراسخ، وليس اربعة عشر فرسخاً، وهي دلالة على عدم وضوح الرؤية حول هذه البلدة. أما ابن عبد الحق البغدادي، فقد جمع بين ما اورده، ياقوت الحموي، وما طرأ عليها من تغيير، وما روي عنها من روايات غير صحيحة، كذبّها بنفسهِ، حيث قال: "**بليدة كانت على دجلة بالجانب الشرقي بالزاب الأعلى، وعندها قبر عبدالله بن عمر بن الخطاب وليس بصحيح، فانه مات بالمدينة**" (٤١). وهذا يعني ان اشاعة مثل هذا النص غير دقيق، إذ جاء في حقب ما بعد الغزو المغولي، حيث كانت البلدة قد اندثرت.

ثانياً: الحديثة في وسط الاحداث الكبرى:

عاشت حديثة الموصل في الحقب والعصور الاسلامية المتقدمة، وسط احداث كبيرة كان لها تأثير واضح على حياتها فيما بعد، فأصبحت وكأنها وظائف تؤديها المدينة، ومن ابرزها:

١. الحديثة معسكراً للجند:

كانت الموصل بعد الفتح الاسلامي، تمثل احد ثغور الكوفة (٤٢)، مما جعل بعضاً من بلدانها، بمثابة قواعد عسكرية، ومعسكرات للجيش الاسلامي، وذلك لغرض ضبط الامن والنظام،

في الاطراف والثغور، وكانت حديثة الموصل، من هذه القواعد منذ ايام الخليفة عثمان بن عفان (رض) (٤٣). وقد ذكر ابن الاثير، ان الخليفة عثمان، بعد ان عين الوليد بن عتبة بن ابي معيط على الكوفة، قام هذا الاخير، بعزل الوالي عتبة بن فرقد عن الموصل والجزيرة واذربيجان. وفي سنة ٢٥هـ/٦٤٥م تم توجيه الجيوش، صوب اذربيجان وارمينية، بسبب الاضطرابات في تلك البلاد، بقيادة سليمان بن ربيعة الباهلي وبعد رجوعها، عادت الى الموصل، وعسكرت في حديثة الموصل، التي اصبحت قاعدة عسكرية، الى ان جاءتها كتب الخليفة عثمان، بارسال بعضٍ من تلك الجيوش الى الشام، حيث انتدب لها سليمان بن ربيعة، مع ثمانية الاف من مقاتليهِ (٤٤).

وفي العهد الاموي، ازداد الاهتمام بها، وخاصة في خلافة عبد الملك بن مروان، إذ قام والي الجزيرة والموصل، بتعميرها و "**بناها وصيّر فيها جنداً،... وكان بنيانها سنة اثنتين وسبعين**" (٤٥). ثم ازدادت اهميتها، من الناحية السوقية والاستراتيجية، بعد ان اخذ رجال الدولة أو الخارجين عليها، باقحامها في معترك الاحداث المتتالية، إذ تدافعت نحوها جيوش العباسيين وقادتهم ودعاتهم، لتجعل منها مكاناً للمصاف الاخير، بينهم وبين الامويين، وجعلوا من نواحيها واطرافها، خنادق ومواضع لقتالهم، كما تدافعت نحوها، جيوش الامويين، بقيادة الخليفة مروان بن محمد، إذ نشبت بين الطرفين مناوشات عديدة، سبقت احتدام القتال في معركة الزاب، وقد ذكر ابو زكريا الازدي، ان عبدالله بن علي العباسي، وهو ابرز قادة جيش العباسيين: "**نزل الحديثة في اربعين الفاً، وسرّح منهم عشرة الاف، الى الحوز تَغيْرُ هناك، على من وجدوه به، فاتصل الخبر بمروان، فبعث اليهم جيشاً، فاطبقوا عليهم، فانكفوا جميعهم، وانتهى الخبر الى عبدالله بن علي، فستره وسار الى الحديثة، يريد الزاب**" (٤٦).

وشهدت حديثة الموصل ومنطقتها، سنة ١٣٢هـ، احداث الحرب الفاصلة في معركة الزاب، عند قلعة كشاف، حيث اتخذت الجيوش العباسية، مواضعها الدفاعية وخنادقها المحصنة، عند اطراف الحديثة المواجهة للزاب، مما دفع بالامويين الى عبور الزاب لملاقات العباسيين، وقد استعان الطرفان بالسكان المحليين، وخاصة في مسائل العبور والخدمات الاخرى، ومن ذلك استعانة الامويين بنصارى مناطق الزاب، في نقل مروان بن محمد، وجنوده لعبور الزاب الكبير (٤٧). واخيراً، فان المصادر التاريخية، لم تتحدث عن اية نتائج سلبية، تركتها معركة الزاب، على مناطق حديثة الموصل من قبل الاطراف المتخاصمة، سواء كان في عمليات السلب والنهب أم في غيرها.

٢. الحديثة: محجة للخلفاء العباسيين:

رسخت وقائع معركة الزاب، في ذاكرة العباسيين، ولاجيال عديدة، حقيقة الانتصار، الذي احرزوه، على الامويين، كما رسخت في نفوسهم، صوراً اخرى، تمثلت بالرغبة في المشاهدة والزيارة والوقوف على حقيقة ذلك الحدث الجلل، الذي وقع في حديثة الموصل، وَحَوزِها عند قلعة كشاف، والزاب الكبير. ومما شجع على ذلك، وقوع الحديثة، على الطرق الرئيسة بين الموصل

وبغداد، حيث اعطت الاحداث السياسية والعسكرية، دفعاً قوياً في ذلك، لذا توجهت الانظار صوبها، طيلة حقب العباسيين الاولى، فاصبحت وكانها محجاً للخلفاء، عند مرورهم او اجتيازهم بها، في المهمات السياسية والعسكرية، وَعُدّت تلك الزيارات من قبل بعض الخلفاء العباسيين لحديثة الموصل من الفترات الزاهية، التي عاشتها المدينة في تلك الحقب التاريخية، مع ان تلك الزيارات لم تكن هدفا لذاتها، الا انها كانت محطة فيها، كما ان بعضا منها، قد توقفت عندها، كما في زيارات الخليفة المنصور، والخليفة المهدي(٤٨).

ان معظم الخلفاء العباسيين، وحتى عهد المأمون، قد زاروا هذه المدينة، او مروا بها، مثل المنصور، والهادي، والمهدي، والرشيد (٤٩). ومن المؤكد انهم، قد استوقفتهم عندها ذكريات وقائع معركة الزاب، وحصن كشاف. فعلى سبيل المثال، بعد ان اطمأن الخليفة المنصور على عاصمته بعد الانتهاء من بنائها، توجه الى حديثة الموصل، وذلك في سنة ١٤٩هـ/ ٧٦٦م، ثم انصرف منها الى الموصل(٥٠)، واوقف ابو جعفر المنصور، احدى زياراته على الحديثة، ثم عاد بعدها الى بغداد (٥١). كما جعل المنصور، من حديثة الموصل، مُستقراً لتنشئة ابنه جعفر، الذي كان يُعده للخلافة، منذ عام ١٤٥هـ/ ٧٦١م، إذ احاطه هناك بحاشية كبيرة، من المؤديين والخدم والعساكر.

اما الخليفة موسى الهادي، الذي حكم سنة واحدة، ١٦٩ ـ ١٧٠هـ/ ٧٨٥ ـ ٧٨٦م، وتوفي وهو لم يتجاوز السادسة والعشرين من عمره، فقد اشارت المصادر التاريخية، الى خروجه الى الموصل: "**فلما وصل الى الحديثة، اقام بها اياماً، فوجد بها علة**"، حيث مَنّاهُ بعض رهبان الحديثة بشفاء عجائبي، الا ان رجائه خاب بهذا الشفاء، مثلما خابت محاولات اطبائه الثلاثة، الذين عالجوه، وهم: ابو قريش عيسى، وعبدالله الطيفوري، وداؤد بن سرابيون، الذين لم يفلحوا في شفائه ايضاً (٥٢).

وحينما وفد هارون الرشيد الى حديثة الموصل، حاول جماعة من الخوارج، التآمر عليه، وفي ذلك قال الازدي: "**فلما وافى الحديثة، عزم العطاف واصحابه، ان يبيتوا عسكره، ليلاً اذا نزل مرج جهينة، واصحابه وناشدوه في ذلك، وسألوه الانصراف عن ذلك وذكروا له ما يحذرونه من فعله**" (٥٣).

٣. **الحديثة: دار هجرة للخوارج**:

انتشر المذهب الخارجي، في كثير من البقاع المحيطة بالموصل، كما كثرت الحركات الخارجية المنبثقة عنه، وقد كان لذلك تاثير كبير، على مجمل الاحداث، في اغلب مناطق الموصل، وبضمنها المدينة نفسها (٥٤). وقد كانت حديثة الموصل ومناطقها، في معترك تلك الاحداث، التي رافقت ذلك بسبب مجاورتها لهم، في مناطق السن والبوازيج وبافخاري (٥٥). ومن تلك الحركات:

أ: حركة مساور بن عبد الحميد الشاري البجلي:

انطلقت حركة مساور من مدينة البوازيج، القريبة من حديثة الموصل، سنة ٢٥٢هـ/ ٨٦٦م، بعد ان قام صاحب شرطة الموصل، وهو الحسين بن بكير، بسجن احد ابناء مساور الشاري في الحديثة، فاعلن خروجه عن طاعة الخلافة، وقصد الحديثة، وتمكن من اطلاق سراح ابنه(٥٦)، واجتمع حوله العرب والاكراد، وقويت شوكته، وسيطر على مناطق واسعة من الشريط النهري لدجلة، امتدت بين سامراء وشمال الموصل، وقد جعل مساور من حديثة الموصل، احد مراكز اقامته، ونشر سطوته معتمداً في ذلك، على كثير من اعمال الموصل.

وفي سنة ٢٥٤هـ/ ٨٦٨م التقى مساور الشاري في جيشهِ مع جيش للحسن بن ايوب، بن عمر بن الخطاب العدوي التغلبي، ومعه حمدان بن حمدون التغلبي، وهو جد بني حمدان، ووالي الموصل، محمد بن السيد انس الازدي، بجيوشهم في جهات الزاب، عند وادي الرايات واشتد بينهم القتال، فانهزم عسكر الموصل، وسقط كثير منهم قتلى(٥٧)، وتمكن مساور على اثر ذلك، من دخول الموصل، والسيطرة عليها. الا انه لم يُطل المقام بها، "**بل فارقها لكثرة اهلها، الى الحديثة، لانه كان قد اتخذها دار هجرة**" (٥٨).

وفي سنة ٢٥٦هـ/ ٨٦٩م، خرج بعض اتباع مساور عليه، بقيادة عبيدة من بني زهير العموري، فاصطدم بهم، بعد خروجه من الحديثة بنواحي جهينة، وتمكن من التغلب عليهم (٥٩). وفي السنة التالية، استولى مساور الشاري، على مناطق كثيرة، واغلق الطرق المؤدية الى بغداد، من جهات الموصل، ومنع وصول الاموال الى دار الخلافة، فدفع ذلك الى قيام الخليفة المعتمد، بتسيير جيش بقيادة موسى بن بُغا وباكيال وغيرهما، في عسكر عظيم، فالتقوا عند الحديثة، فاحتمى مساور، بالجبال الغربية منها، وهما جبلي زامر وزيني، فجرت بينهما وقائع عدة (٦٠)، تمكن فيها مساور، من الافلات من قبضة جيش الخلافة، وبسط على اثر ذلك، نفوذه على مناطق واسعة، وجبى خراجها. كما كانت حديثة الموصل، مسرحاً لوقائع أخرى جرت سنة ٢٥٨هـ/ ٨٧١م، بين جيش مساور الشاري، وجيوش الخلافة العباسية، بقيادة مسرور البلخي، الا ان تلك الجيوش، اخفقت في القضاء عليه، إذ استمر يقارعهم، ويوقع بهم، حتى ادركه أجله في سنة ٢٦٣/ ٨٧٦ (٦١).

ب: حركة هارون بن عبدالله الشاري البجلي:

تولى هارون بن عبدالله الشاري، امر الخوارج وكثر اتباعه، واستولى على اعمال كثيرة، في جهات الموصل، وجبى خراجها. وفي سنة ٢٦٧هـ/ ٨٨٠م، اصطدم بمحمد بن خرزاد، وهو خارجي ايضاً، بالقرب من شمرخ الواقعة في شمال دهوك حالياً، فقتل من اصحاب هارون مائتي رجل، وانهزم الى حيث جهات تغلب الذين ناصروه، ثم عاد الى حديثة الموصل، فاجتمع اليه خلق كثير، من اهل شهرزور، واستطاع ان ينفرد بالخوارج، فكثر اتباعه، وغلبوا على كثير من القرى

والرساتيق، وجعلوا على دجلة من ياخذ الزكاة من الاموال المنحدرة، والمصعدة، وبثوا نوابهم في الرساتيق، لاخذ الاعشار من الغلات (٦٢).

وفي سنة ٢٧٣هـ/ ٨٨٥م، دخل هارون الشاري إلى الموصل، ومعه حمدان بن حمدون التغلبي، (ت٢٧٥هـ)، وصلى فيهم هارون، ثم توجه الى بني شيبان، في جهات الزابين لانهم عانوا في البلد، والتقى معهم على نهر الخازر، حيث تمكنوا من التغلب عليه، فانهزم باتجاه الموصل، وعاثوا فساداً في جهات شرق الموصل، وجلى اهل نينوى عنها، الا من تحصن بالقلاع والقصور (٦٣).

وفي سنة ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م، اغار بنو شيبان مرة اخرى، على جهات نينوى والموصل، فتصدى لهم هارون الشاري، وحمدان بن حمدون التغلبي، وكثير من المتطوعة المواصلة، فانهزم بنو شيبان، وتبعهم حمدان والخوارج، وملكوا بيوتهم، ثم ما لبث، ان اشتبك هارون الشاري، مع بني تغلب بامرة الحسين بن حمدان، فانتصر هذا الاخير على هارون، وحمله الى الخليفة المعتضد، الذي امر باعدامه سنة ٢٨٣هـ (٦٤).

ج: حركة صالح بن محمود:

سيطرت هذه الحركة في اول امرها، على مناطق غرب الموصل، مثل جهات سنجار، وتلعفر، والمناطق الاخرى القريبة من الموصل، كالشحاجية والمَحلبية وغيرهما، فجبى الاموال من اهلها ثم "**سار منها الى الشحاجية من ارض الموصل، فطالب اهلها واهل اعمال الفَرَجْ بالعشر، واقام اياماً وانحدر الى الحديثة، تحت الموصل، فطالب المسلمين بزكاة اموالهم، والنصارى بجزية رؤوسهم**"،.... فُقِتلَ من اصحابه جماعة، ومنع من دخول الموصل، فاحرق لهم ست عروب لطحن الحبوب، وعبر الى الجانب الغربي، "**وأسر اهل الحديثة ابنه محمد، فاخذه نصر بن حمدان بن حمدون، وهو الامير بالموصل، فادخله اليها، ثم سار صالح الى السن، فصالحه اهلها على مال اخذه منهم، وانصرف الى البوازيج، وسار منها الى تل خوسا، قريبة من الزاب الاعلى**"، ثم طارده نصر بن حمدان، وتمكن من الظفر به، بعد معركة حامية"، وأسره مع ولديه في شعبان من سنة ٣١٨هـ/ ٩٣٨م، فحملهم الى الموصل، ثم ارسلهم الى بغداد(٦٥).

د: صراعات اخرى:

كانت حديثة الموصل، ضمن مناطق الصراع، بين القادة البارزين ايضاً، كما كان الحال بين والي الموصل والجزيرة، اسحق ابن كنداج، وابن ابي الساج، الذي كان يمثل مصالحه الشخصية المتذبذبة بين مصالح الدولة الطولونية، وبين مصالح الخلافة العباسية، فحينما اندحر امام خمارويه الطولوني سنة ٢٧٥هـ/ ٨٨٨م، جاء الى حديثة الموصل، ودخل في صراع مع ابن كنداج، المتنفذ على الموصل،حيث اندحر في نهايتها ابن ابي الساج، واستطاع ابن كنداج، السيطرة على ديار ربيعة ومضر، بمعاونة خمارويه، وبذلك صارت هذه الديار تابعة للطولونيين (٦٦).

كما وذكر ابن الاثير، قيام عامل الموصل لابن كنداج، بقتل احد الخوارج، فلما سمع هارون مقدم الخوارج بذلك، حيث كان في الحديثة، جمع اصحابه، وسار الى الموصل لمحاربة اهلها، فنزل في شرق دجلة، وأرسل اليهم اعيانهم ومقدمهم، ثم كتب هارون بن شما، الى محمد بن اسحاق بن كنداج، فاجتازوا في طريقهم بالحديثة، وبها محمد بن يحيى المجروح يحفظ الطريق وقد ولاه المعتضد لذلك، ووصل اليه عهد بولايته الموصل (٦٧).

كما ودخلت الحديثة أيضاً في حلبة الصراع، بين بني حمدان، المتنفذين في مناطق الموصل، وبين مختلف القبائل التي كانت تعبث بالامن، حيث اجتمعت: بنو ثعلبة واسد وطيء، فصاروا على بني مالك، ومعهم تغلب، مدعومين بناصر الدولة الحمداني، إذ تمت هزيمتهم، وتبعهم ناصر الدولة، الى حديثة الموصل، ولما وصلوا هناك، لقيهم يانس غلام مؤنس الخادم، وارسل ناصر الدولة الى الخليفة يستصرخه، فسيّر اليه الجيوش، وانطلق ناصر الدولة، من الحديثة الى مدينة السن، في جنوبها(٦٨).

واستمرت الحروب بين ناصر الدولة والخليفة العباسي من جهة، وبين قادة الجند الاتراك، ممثلين بتُكين الشيرزادي، الذي تمكن من التغلب على الموصل، فرحل ناصر الدولة الى نصيبين وسنجار، وتبعه الاتراك الى تلك الجهات، فكتب ناصر الدولة الحمداني الى عز الدولة البويهي لانجاده بالمقاتلين حيث عاد الى السن مرة اخرى، ولحقه بها جيش عضد الدولة، وساروا الى حديثة الموصل، ونشبت الحرب بين الطرفين، فانهزم تكين الشيرزادي (٦٩).

كما كانت حديثة الموصل، ساحة للحرب بين صعاليك خارجين على السلطة عاثوا فساداً في المناطق الواقعة بين سامراء والموصل، وكانت الحديثة أحد أماكن تلك الصراعات (٧٠).

هكذا نلحظ، ان الصراع السياسي بين السلطة العباسية، او السلطة المحلية في الموصل، والمناوئين لهما، ألقت بظلالها بشكل كبير، على حديثة الموصل واطرافها، مما شكل تأثيراً سلبياً واضحاً، على حياة المدينة بعامة وخاصةً بعد القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي.

ثالثاً: القرى ومعالم العمران:

تضمنت حديثة الموصل، معالم بلدانية متنوعة، تتمثل بالقرى والضياع والتجمعات السكانية العديدة المجاورة، وقد اوردت بعض المصادر التاريخية، عدداً منها، مثل قرى: اسطرنية، وهاغلة وقلعة كشاف، وزيناي، وغيرها. ويمكن تقسيم هذه المعالم الى ما يأتي:

١. قرى الاطراف:

أ: اسطرنية:

ذكر جون فييه، ان قرية اسطرنية لم يرد ذكرها في المصادر التاريخية باستثناء كتاب الرؤساء لتوما المرجي، كما ذكر عدم معرفة هويتها حتى اليوم(٧١)، وهذا الرأي تنقصه الدقة، لأن

اسطرنية كانت تقع على الطريق بين الحديثة والبوازيج، على الضفة الشرقية من نهر دجلة، وورد ذكرها في مواضع متفرقة من كتاب الرؤساء، بسبب ذكر احد الخارجين على السلطة في المنطقة، إذ قال المرجي: "**فاذا اراد الرجوع الى السن، قتله حاكم الحديثة، في اسطرينا**" (٧٢)، وهذه اشارة لتبعية القرية، لاعمال الحديثة؛ كما ورد ذكرها في تاريخ الموصل، لابي زكريا الازدي، الا ان محقق الكتاب لم يتمكن من ضبطها بصيغتها الصحيحة، فجاءت بصيغة سطرنينة والصواب سطرنية أو أسطرنية وعانت هذه القرية، من الضغط الذي كان يمارسه، ولاة الموصل في زمن العباسيين، وخاصة الوالي يحيى بن سعيد الحرشي، الذي كان يتشدد في اخذ الخراج، مما ادى الى جلاء سكانها عنها، وخربت كما خربت كثير من قرى الموصل، وهذا ما سنذكره في بعض القرى اللاحقة كما في هاغلة، وقد انقطع ذكر قرية أسطرنية، في حقب العباسيين المتاخرة(٧٣)، الا انه قامت على انقاضها، والى جوارها قرى اخرى، حملت اسماً مشابهاً لاسمها، تلك هي قرى الاصديرات التي تقع اليوم ضمن قضاء الشرقاط، على الضفة الشرقية من نهر دجلة، وقد تم العثور على كثير من اللقى الاثرية، التي تعود الى ايام اسطرنية العباسية (٧٤).

ب: هاغلة:

وترد أيضاً بصيغة هيغلا، بمعنى الهيكل، كما ترد مصحفة وبصيغة هاعلة. وقد وردت في حوادث سنة ١٨١هـ/ ٧٩٧م، وذلك حينما اخذ يحيى بن سعيد الحرشي يتشدد في اخذ خراج سنين سابقة، فقال أبو زكريا الازدي: "**وعسف الحرشي أهل الموصل عسفا شديداً، وطالبهم بخراج سنين مضت، فجلا عن البلد كثير من أهله الى اذربيجان، ورحل أهل باسحق، من بني الحارث بن كعب، الى اذربيجان، وخربت وكانت مدينة وأهل القادسية، من رستاق الخازر، وأهل قرى غير هذه، واخرب: سطرنينة، ونرستاباذ، وهاعلة، وباتلى، وغيرها من القرى، فلم تعمر الى هذه الغاية، ورحل أهلها وبادوا**" (٧٥)، كما ذكرها توما المرجي بصيغة هيغلا، واشار الى وقوعها في جهات شرق دجلة، بين حديثة الموصل والبوازيج(٧٦). ويبدو أن خرائبها لا تزال تحمل اسم رسم الهيكل، كما انه الى جوارها لا تزال قرى عديدة اخرى تحتفظ باسمها، حيث تسمى باسم قرى هيجل(٧٧)، وذلك في نواحي شمال الشرقاط وعلى ضفاف دجلة الغربية.

ج: نرساباذ:

وهي ذات تسمية فارسية مركبة من نرسى، وهو اسم شخص، وباذ بمعنى قرية. وكانت من القرى المجاورة لـ هاغلة واسطرنية، على نهر دجلة بين الحديثة والبوازيج. ورد ذكرها بصيغة نرستاباذ، وهي مصحفة وذلك في تاريخ الموصل لابي زكريا الازدي، في النص الذي ذكر عسف الحرشي لقرى الموصل(٧٨)، كما ذكرها البلاذري بصيغة صحيحة في ذلك الخراب الذي اصابها على يد الحرشي(٧٩).

د: قلعة كشاف:

وتسمى أيضاً حصن كشاف، وعندها كانت الواقعة المشهورة، بين العباسيين والامويين، سنة ١٣٢هـ، وذلك حينما عسكر فيها عبدالله بن علي، وكان على رأس جيش العباسيين، قبل ان يلتحم بجيوش الامويين في معركة الزاب، والتي سميت ايضا باسم معركة كشاف، وقد اشار اليها الازدي في نصوص عديدة مطولة جاء في احدها، ما تعلق بعبور الخليفة مروان بن محمد لنهر الزاب، بقوله: "**فلما عبر الزاب، صار الى قلعة كشاف، فقال ما هذا، قالوا: تل كشاف، قال: كُشفنا ورب الكعبة**"، فأراد الرجوع الى مواضعه قبل عبور الزاب، الا ان الامويين، استمروا في البقاء في مواضعهم الجديدة. ونقل عن احد مقاتلي الجيش الاموي، قوله: "**شَهَدتُ وقعة كشاف، مع مروان بن محمد، ومعي سيفي، وعليّ درع، قد ورثتها عن ابي وجدي، منذ زمن الجاهلية، وتحتي فرس من نتاج قومي، وما ضربت شيئاً قط، الا هتكته، فحملت على رجل من اصحاب ابي عون، ثم حملت على اخر، فضربته على راسهِ، فو الله، ما عمل سيفي، لا قليلاً ولا كثيراً، ثم حمل علىّ رجل، فضربني بعصا، فكدت والله، اقع عن فرسي، فقلت ان امرهم لمُقبّل، وان امرنا لمدبر، فوليت منهزماً**"(٨٠).

وذكر ابن المستوفي الاربلي ت ٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م، ان يوسف بن محمد الزيلعي الذي ولد سنة ٥٦٩هـ/ ١١٧٣م، وكان جده من الزيلع انتقل الى كشاف، وكان حافظاً للكتاب العزيز، وان اباه كان قد قرأ النحو على ابن الانباري، وكان فقيهاً مقرئاً، توفي سنة ٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م، بكشاف ودفن بها، وخلّف ولديه ابراهيم وجبريل (٨١).

وذكر ياقوت كشاف، بقولهِ: "**موضع من زاب الموصل**"(٨٢). كما ذكره ابن العبري، بصيغة قلعة صغيرة(٨٣). اما ابن عبد الحق فقد اشار اليها، في مراصد الاطلاع، بصيغة قلعة عظيمة، ومما جاء فيه: "**هي قلعة عظيمة، بقرب مصب الزاب، تسكنها النصارى**"(٨٤). كما ذكرها ابو الفداء بقوله: "**وهي قلعة عامرة، بين الزاب والشط، قريبة من مصبه في الشط، وحوالي كشاف، مروج كثيرة ومراعي، وهي عن اربل على نحو مرحلتين، وكشاف في الشرق والجنوب، من الموصل**" (٨٥).

وفي حقب الايلخانيين، يرد ذكر كشاف كملاذ لبعض امراء المغول، من ولاة الموصل، اذ ذكر ابن العبري، ان بيتمش حشد جيشاً من المغول وجاء الى الموصل، في طلب آروق الذي كان يُشتّي، في ضواحي الموصل، ولم يكن يعلم بما حدث لاخيه بوغا واهله، حيث احاطت به الجنود، فما كان منه الا وركب حصانه، واخذ امرأته واولاده، ولاذ بقلعة الكشاف الصغيرة، "**فدنا بيتمش من باب القلعة، وقال له إن بوغا اخاك قد خان الملك، وصدر الامر بقتله، عند ذلك، فتح آروق باب القلعة، وانحدر هو واهله، وصدر الامر بقتله**"(٨٦) سنة ٦٨٨هـ/ ١٢٨٩م.

هـ: بيث دقوقا وزيناي:

كانت قرية بيث دقوقا تقع قرب الزاب الكبير، بجوار خان طورا (خان الجبل)، واليها نسب دير مار سوريشو، الذي حمل اسم القرية ايضاً، كما وصل منها مخطوط سرياني حمل اسمها، يؤرخ لمرحلة طويلة تصل لاكثر من ألف عام، واستمرت هذه القرية حتى القرن السابع عشر الميلادي، بَعد ذلك اختفى ذكرها وزالت من الوجود.

كما كانت زيناي من قرى الحديثة، الواقعة عند حافة جبل زيناي المشهور، وهناك احتمال انها تمثل اليوم بلدة مخمور، حيث نجدها في الدائرة الفاصلة بين جبل زيناي وزامير. وقد ورد ذكرها، في بعض النصوص التاريخية، العائدة للحقب الاسلامية المتقدمة (٨٧). دون معرفة شيء عنها، سوى ان كنيستها كانت محصنة، يرتادها الرهبان الذين كانوا يعيشون في جبل زيناي للتعبد، وجُدِدَتْ هذه الكنيسة من قبل بعض الزهاد من اهل هذه القرية، وذلك في النصف الثاني من القرن الثامن الميلادي. إذ كان دير مركانا مهداً للحياة الرهبانية هناك.

و: نثفرا:

وردت أيضاً باسم بيت نثفرا أو نفترا ويحتمل أنها ناحية الكوير الحالية، الواقعة على الضفة اليسرى من الزاب الكبير قبل مصبه بدجلة. والى هذه القرية ينتسب مار ابراهيم النثفري، صاحب الدير المسمى باسمه؛ وقد عاش هذا الدير حتى القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي (٨٨).

ر: البقيعة:

ورد ذكر هذه القرية في حوادث سنة ١٨٣هـ/ ٧٩٥م، وذلك في خبر ولاية احمد بن يزيد السُّلمي على الموصل، زمن هارون الرشيد، حيث مال الى اليمانية: "**واظهر الخروج عن الموصل لامر ذُكِرَ، واخرج وجوه اليمانية معه من الموصل، فلما صار الى الحديثة اخذ نحو البقيعة**" (٨٩). وهذه إشارة إلى كونها من قرى الحديثة وفي أطرافها.

ز: كملولة ومردي:

أورد ذكرهما المرجي، بقوله: واخذ مارن عمه مطرافوليط حدياب، دير برقا- برقانا- من البار مار شليمون اسقف الحديثة، واعطاه قريتين من ولاية حدياب هما: كملولة ومردي. وهذا يعني ان كلتا القريتين كانتا تقعان في اطراف حديثة الموصل (٩٠).

٢. جبلي زيناي وزامير وخان الجبل

تعود تسمية جبلي زيناي وزامير، الى نصوص تاريخية ذات علاقة بحديثة الموصل، واذا اردنا البحث عنهما، فانه يتوجب ذلك في الاطار الجغرافي المجاور للمدينة، ولكن مع ذلك فان بعض الباحثين، قد حددوا مكانيهما في اماكن بعيدة ومغلوطة تماماً، ومن ذلك ما ذكره ادي شير الذي جعل من جبل زيناي واقعاً في مرج الموصل، كما ان منكنا قد ربط بين زامير وزُمّار الواقعة

قرب عين زالة في غرب الموصل، لذا يتوجب علينا عدم الخلط بين مثل هذه المواضع المتقاربة في تسمياتها والبعيدة بعضها عن البعض الاخر جغرافياً.

ان نظرة بسيطة لتضاريس المنطقة تعطينا معلومات ان زيناي وزامير لا يمكن ان يكونا الا سلسلة جبال قرجوج، وهي سلسلة مؤلفة من جبلين متتابعين مفصولين عن بعضهما، وتدعى في يومنا هذا قره جوج شمالي وجنوبي.

اما اذا اردنا ان نشخص، كل من هذين الجبلين، استناداً للاشارات التاريخية، ففي أبعد نقطة من الشمال الغربي للسلسلة قرب الزاب الكبير في جنوب الكوير نجد قرية زمارا، وهذا يعني ان الكتلة الشمالية هي زامير. واخيراً فإن ابن حوقل في تتبعه لجبل حمرين (٩١)، وعابراً الى شمال الزاب الصغير، يجد هذا الجغرافي العربي الى الشرق من الحديثة حيث يأتي زيناي اولاً، لذا فهو اذاً قرجوج الجنوبي.

اما خان الجبل: فيقع في جهة الشرق، وهو سلسلة طويلة قليلة الارتفاع، تمتد باستقامة تدعى اليوم اوينا داغ، ثم في نهايتها الاخرى، يهبط الجبل ليسمح للزاب الصغير بالعبور، ثم ترتفع منه الجهة الثانية من النهر، ممتدة باتجاه كركوك. والملاحظ ان الطريق من الموصل الى كركوك، لا يتبع الوادي بين الجبلين، مع انه يؤلف الطريق الاقصر بينهما، وبدلاً من عبور الطريق الطويلة لسلسلة أوينا، فانه يرافق سفحه الشمالي الشرقي، ووسط الطريق بين الزابين كانت توجد محطة استراحة يشار اليها باسم الخان، وهذا الخان اعطى اسمه للجبل (جبل الخان)، وبالسريانية خان طورا، والموقع لا يزال معروفاً بقرية دوجرد خان، أي خان التلين، وخان طورا مذكور مراراً، في تاريخ قصة بيث قوقا، الذي يبدأ بجانبه الجبل(٩٢).

رابعاً: أديرة الحديثة:

١. أسقفية الحديثة:

كانت حديثة الموصل في حقب ما قبل الاسلام، مرعيثاً او اسقفية مسيحية، تتبع الكنيسة النسطورية، وكانت هذه الادارة الدينية، تتبع مطرانية حدياب، في بلدة حزة، التي كانت تقع بالقرب من مدينة أربل. وقد ورد ذكر عدد من اساقفة هذه المدينة في بعض المصادر، ومن اوائل من تولى هذه الاسقفية هو تيداوس، وكان من نواحي شهرزور، واستقرت عائلته في بلدة كرخين (كركوك) حيث رُسِمَ اسقفاً، "**على مدينة حذثا**" (الحديثة)، للفترة بين سنتي ٥٧٠م وسنة ٥٨١ م (٩٣). وحينما مرّت بها جيوش الفرس في الطريق لمحاربة البيزنطيين في جهات دارا ونصيبين، قدّم احد الغيارى الكبار من موظفي البلاط الفارسي مبلغاً قدره ٣٠٠ دينار، وذلك لبناء الكنيسة والتي شيدت عام ٦٠٤م، وقد دفن فيها تيداوس رئيس اساقفتها، وخلفه من اساقفة الحديثة يعقوب، ثم يوحنا ومار زكا (٩٤).

وفي عهد الخليفة ابي جعفر المنصور، نلتقي بأحدى الشخصيات المقربة من الخليفة، والذي كان له صلة ببعض الاحداث المتصلة، بحديثة الموصل، ذلك هو الطبيب عيسى بن شهلوفا، وهو احد تلاميذ الطبيب بختيشوع، وقد جعله الخليفة المنصور، وكيلاً عنه في الامور المتعلقة بالنصارى، وذلك سنة ١٥٢هـ/ ٧٦٩م، حيث قام باستدعاء رؤساءِ الدينيين، وعلى رأسهم الجاثليق، مع جمع من اساقفته، وذهب به الامر الى حجز الجاثليق، وابلغ اساقفته، بتسليم اموال الكنائس، وقام بعزل ومعاقبة، كل من لم يمتثل لاوامره (٩٥)، وهذا ما دفع بأحد المؤرخين الى القول: "**وبسطت ايدي العمال على النصارى، وفارق بعضهم دينه**" (٩٦)، وكان من بين هؤلاء العمال، ابراهيم بن يحي، عامل الحديثة الذي انزل عقوباته، بسليمان اسقف الحديثة، لان الأخير كان من اشد المعارضين لسياسة ابن شهلوفا، في بسط سيطرته على أموال الكنائس ورجالاتها، وبسبب هذه السياسة من قبل عامل المدينة، ترك هذا الاسقف مدينته، وانزوى في احد الأديرة بمدينة بلد شمال الموصل (٩٧). اما ابن شهلوفا فكانت نهايته على يد مطران نصيبين، وهو قبريا نوس، الذي تمكن من التخلص من هذا الطبيب المنتفخ عن طريق الوزير الفضل بن الربيع، حيث صودرت امواله، ونفي هو وعائلته الى الهند.

كما تردد ذكر سليمان اسقف الحديثة بعد انتخاب جاثليق النساطرة الكبير طيمثاوس، وذلك في عهد الخليفة المهدي، حيث كان هذا الاسقف احد المتمردين الذين عارضوا انتخاب طيمثاوس، مفضلاً في ذلك رسامة، جاثليق اخر من احد الاديرة القريبة من حديثة الموصل، وقد باءت محاولاته بالفشل بعد ان تعززت مكانة طيمثاوس عند رجال الخلافة، وذلك لِمَا اتسم به من علم وفضائل(٩٨). ومن الرؤساء الاخرين لاسقفية الحديثة ايشو عداد الحديثي المروزي، واصله من مدينة مرو، قصبة بلاد خراسان، صار اسقفا على الحديثة، واشتهر بمصنفاته (٩٩). كذلك ومن اساقفتها ايضاً ابراهيم، وهو من مرج الموصل، وكان عاقلاً متواضعاً، كثير الرحمة، انتخب بطركاً في خلافة المعتصم، وذلك في مدينة بغداد، سنة ٢٢٢هـ/ ٨٣٧م (١٠٠). وخلفه ايشو عداد المروزي، وكان على خلاف دائم مع البطريرك، ولا نعلم تاريخ وفاته، ومن خلفائه عبد يشوع، الذي شغل كرسي الحديثة، في زمن البطريرك يوحنا الرابع بن ابجر (٢٨٨- ٢٩٣هـ/٩٠٠-٩٠٥م)، ثم ايشو عياب، مطران الحديثة في زمن ماري الثاني (٣٧٨-٣٩٠هـ/٩٨٧- ٩٩٩م) (١٠١).

خلاصة القول: ان القوائم الاسقفية لحديثة الموصل، غير كاملة طبعاً، ويرد ذكر المدينة، كمركز ابرشية، حتى بداية القرن الرابع عشر الميلادي، حسب فهرسة عبد يشوع الصوباوي.

٢. الأديرة:

أما الأديرة التي كانت تتبع أسقفية الحديثة، فقد أشارت المصادر التاريخية، الى عدد منها، وكانت تتوزع على أطراف المدينة ونواحيها، وهي تعد من المعالم العمرانية المهمة، ومن هذه الأديرة:

أ: دير برقانا:

وكان يعرف ايضاً بدير الطين. وهناك اشارات في بعض المراجع الحديثة، تذكر ان مرقد السلطان عبدالله، قد أقيم على بعض المباني العائدة، الى هذا الدير، والذي وردت عنه اشارات كثيرة، في كتاب الرؤساء لتوما المرجي، وتنسب اليه بعض صلوات الدفنة، كما يرد ذكر داؤد، ثم عبديشوع في سنوات ٤٦٨هـ/ ١٠٧٥ و ٤٨٦هـ/ ١٠٩٢م. ويذكر العمري في مسالك الابصار ان مباني الدير الكبيرة كانت تشرف على دجلة في شاطئه الشرقي، وكانت محاطة بقلايات كثيرة وبساتين غناء (١٠٢).

ب: دير مركانا:

وتعود اخباره، الى مطلع القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي، وكان يقع ايضاً ضمن مناطق اسقفية الحديثة، عند جبل زيناي، القريب من القرية، التي حملت اسم هذا الجبل. وقد اصابه الدمار شأن اديرة اخرى في المنطقة وذلك في حدود ١٨٤هـ/ ٨٠٠م (١٠٣).

ج: أديرة أخرى:

كما ورد ذكر أديرة أخرى، مثل دير بيث نسطورس، ودير القيارة، الذي اشارت اليه بعض المصادر وجعلته من توابع اعمال الحديثة (١٠٤)، حيث كان يقع ضمن الجهات الواقعة في غرب دجلة. أي في جهات القيارة الحالية. ثم دير مار سوريشو، وكان يدعى ايضاً دير بيث قوقا، وهو من الاديرة القديمة المتميزة في شمال العراق، وقد وصلت قصته من بدايتها وحتى القرن السابع عشر. اذ سجل حياة رهبانية نسكية لاكثر من ألف سنة، اسس هذا الدير الراهب سوريشو من اوانا الواقعة في بيث كرماي (باجرمى) بين سنة ٢٩هـ/ ٦٥٠م، وهو تاريخ وفاة المؤسس، وسنة ٤٣هـ/ ٦٦٣م، تاريخ استلام خلفه للمسؤولية، وكان موضعه قريباً جداً من الزاب الكبير ولمسافة سبع ساعات غرب اربل (١٠٥)، ومن القرى القريبة منه قرية تدعى بيث خنيق وتعني هذه التسمية المكان المخنوق، وهو موضع يقابله في العربية خانوقه، وتستعمل للدلالة على ممر مخنوق في دجلة قرب الفتحة بين سلسلتي حمرين ومكحول، واذا توجب ان نفتش عن هذا المكان المخنوق بجريان الزاب سيكون مجاوراً لجبل دميرداغ، حيث هناك قريتان يمكنها ان تجمع شروط المكان: الاولى وهي قرية حسن شامي حيث يجتازها الطريق الحديث بين الموصل واربل قبل جسر اسكي كلك او قرية ملا عمر التي تبعد ١كم جنوب الجسر، ان اسم القرية يجذب الانتباه، اذ ان كلمة عَمرْ، يمكن ان تحمل بين طياتها معنى الدير (العمر).

٣. مدرسة الحديثة:

فضلاً عن هذه الأديرة الرئيسة في الحديثة وأطرافها، فقد كانت هناك مدرسة في المدينة، تَخرّج منها العديد من الشخصيات البارزة، وخاصةً في النصف الثاني من القرن الحادي عشر، اذ اتسمت بنشاطها وحيويتها، وبإدارتها البارعة، ومن طلاب هذه المدرسة وخريجيها: ماري من حديثة الموصل، وكان طبيباً في مدرسة دار الروم ببغداد، ثم خطيباً مفوهاً لكنيستها، وقد أصبح سكرتيراً للبطريرك سوريشو زمبور (١٠٦)، ثم نسطورس صاحبه، الذي اصبح مطراناً للنعمانية جنوب بغداد، والتي أُلحقت في نهاية القرن الحادي عشر، بمطرانية نُفّر والنيل. وفي القرن الثاني عشر، لحقت بهم بادرايا، وهذه المطرانيات كانت الاخيرة قبل بغداد، ومن طلاب هذه المدرسة ايضاً، الراهب يوحنا من حديثة، الذي عين مطرافوليطاً للنساطرة، في مصر (١٠٧).

خامساً: أشهر أعلامها:

يمكن تصنيف تراجم أهل الحديثة الى مجموعتين رئيستين، تعود الاولى الى العصور الاسلامية المتقدمة، بينما تعود الثانية الى العصور الاسلامية المتاخرة. وقبل ان ادرج هاتين المجموعتين اود ان اذكر هنا واقعة علمية جمعت بين الجدةّ والطرافة تتصل بأحد أبناء حديثة الموصل لها صلة بالعلم والعلماء..

١. تراجم الحقب المتقدمة:

أ: ابن أبي بعرة صاحب الخزانة الفريدة

أوردت بعض المصادر التاريخية، نصاً في غاية الاهمية، فحواه أن ابن النديم صاحب الفهرست(*)، التقى في بعض رحلاته الى الموصل، بأحد ابناء حديثة الموصل، وهو محمد بن الحسين، ويعرف بابن أبي بعرة، وكانت له خزانة كتب اهداها له احد الكوفيين وذلك لصداقة وموّدة كانت بينهما، وقيل ان هذه الخزانة "**لم يرى لاحد مثلها**" لكثرة ما كانت تحتويه من كتب في النحو واللغة والادب والكتب القديمة، وقد تفحصها ابن النديم اكثر من مرة، على الرغم من ان صاحب الخزانة كان "**تفوراً ضنيناً بما عنده خائفاً من بني حمدان**"، فأخرج له قمطراً كبيراً فيه نحو ثلاثمائة رطل جلود فلجان وصكاك (**) وقرطاس مصر وورق صيني وورق خراساني، فيها تعليقات عن العرب، وقصائد مفردات من اشعارهم، وشيء من النحو والحكايات والاخبار والاسماء وغير ذلك.

ويبدو ان حجم هذا القمطر الحاوي للكتب، كان كبيراً يقدر وزنه بـ ١٢٠ كغم، ويحوي مادة علمية مهمة وكبيرة، تمتد لمدة زمنية تصل الى ٢٠٠ سنة. وكان من ضمن محتويات هذه الخزانة، مصحفاً بخط خالد بن ابي الهياج صاحب الامام علي (رضي الله عنه)، ثم وصل هذا المصحف الى

ابي عبدالله بن حاني، وكان خالد بن ابي الهياج، من اوائل من كتب المصاحف في الصدر الاول، ومحتويات هذه الخزانة الشخصية كانت ذات قيمة علمية كبيرة (١٠٨).

ب: تراجم أخرى متقدمة:

اشتهر في حديثة الموصل، عدد غير قليل من التراجم والاعيان، وقد ورد ذكر بعضهم في الفقرات السابقة، وكان معظمهم من النصارى، منهم، على سبيل المثال: اسقفها الشهير سليمان، في عهد الخليفة المنصور، ثم الاسقف ايشو عداد الحديثي، المروزي، والاسقف ابراهيم، الذي انتخب بطركاً للنساطرة في بغداد خلال عهد الخليفة المعتصم ٢١٨- ٢٢٧هـ/ ٨٣٣- ٨٤٢م (١٠٩). ويبدو انه من خلال سير الاحداث، واقحام حديثة الموصل، في كثيرين من الصراعات المحلية، وغيرها، فضلاً عن الاثار السلبية المترتبة على التسلط السلجوقي، ونظمه الاقطاعية، التي زادت الطين بَلَةً، أخذت البلدة بالتراجع بعد ذلك، وتحولت من مدينة مزدهرة، تَغنّت بها كتب البلدان، الى بليدة هامشية، لا تجد لها شيئاً يذكر في احداث القرون التالية، حتى ان ياقوت الحموي، حينما جاء على ذكرها في معجمه، لم يجد ما يكتبه عنها في عصره، فاستعاض عن ذلك بالنقل من المصادر التي سبقته، ولم يجد من اهل الحديثة الساكنين فيها، عَلَماً لترجمته، فاستعاض عن ذلك، باحد ابنائها وكان نزيلا بمدينة اصفهان (١١٠)، وعموماً فان اهلها النصارى كانوا يتقلصون كثيراً، منذ استفحال أمر الخوارج وتسلط البويهيين ثم السلاجقة فعادت البداوة إلى أطرافها ونواحيها.

٢. التراجم المتأخرة:

كانت حديثة الموصل، في تراجع مستمر في الحقب الاسلامية المتاخرة، وجاء الغزو المغولي، ليعجّل في ذلك. ومن اشهر اعلام، هذه البلدة، في تلك العصور، تراجم عديدة اقامت في خارجها وهي دلالة على ذلك التردي المستمر، خلال العصور العباسية المتاخرة، واهم هؤلاء:

شرف الدين ابن ابي عصرون:

هو ابو سعد عبدالله بن ابي السرّي، محمد بن هبة الله بن مظهر، بن علي بن ابي عصرون، بن ابي السري التميمي الحديثي ثم الموصلي، الفقيه الشافعي ت٥٨٥هـ/١١٨٩م، الملقب شرف الدين. ولد سنة اثنتين وتسعين واربعمائة بالموصل، كان من اعيان الفقهاء، وكبار الفضلاء في عصره، تفقه على القاضي الشهرزوري، وعلى ابي عبدالله الحسين بن خميس الموصلي، ثم درّس في الموصل سنة ٥٢٣هـ، واقام بسنجار مدة، انتقل بعدها الى حلب سنة ٥٤٥هـ، ولما تولى نور الدين زنكي، السلطنة بدمشق سنة ٥٤٩هـ، وفد اليها ودرّس في الزاوية الغربية من الجامع الاموي، كما تولى اوقافه، ثم رجع الى حلب، واقام بها، وتقدم عند نور الدين زنكي، وبنى له مدارس عديدة، بحلب وحماة وحمص وبعلبك وغيرها. كما تولى القضاء بسنجار، ونصيبين، وحران، ثم عاد الى دمشق، وتولى القضاء فيها سنة ٥٧٣هـ، وقبل موته بعشر سنوات، اصيب بالعمى، وكان ينوب عنه في القضاء، ابنه محيي الدين محمد، اما وفاته فكانت ٥٨٥هـ/ ١١٨٩م

بدمشق، ودفن بمدرسته التي شيدها داخل البلد، وهي معروفة به، وقد زارها ابن خلكان مرات عديدة، واشتغل عليه خلق كثير، كما كانت له مصنفات كثيرة، في المذهب الشافعي، ومن كتبه (١١١):

صفوة المذهب في نهاية المطلب: في سبع مجلدات؛ كتاب الانتصار: في اربع مجلدات؛ كتاب المرشد: في مجلدين؛ كتاب الذريعة في معرفة الشريعة؛ التفسير في الخلاف: في أربعة أجزاء؛ الإرشاد المغرب في نصرة المذهب: لم يكمله؛ مختصر في الفرائض.

ابو المعالي عبد الملك بن ابي طالب، روح بن احمد الحديثي:

من كتّاب العدل، سمع ابن الخل، يوم الجمعة من سنة ٥٥٠هـ/ ١١٨٤م، بقراءة المبارك بن عبدالله، بن محمد بن احمد بن النقور (١١٢). ولا يعرف عنه شيئاً غير ذلك.

ابو شجاع ليث بن المظفر بن عبد الله الحديثي:

ذكر ابن الشعار: نقلت من خط ابي عمرو عثمان، بن ابي بكر الموصلي، مما نقله من خط ابي المواهب الحسن بن هبة، قال انشدنا يعني ليثاً بالرفقة، في مشهد يحيى ابن عبدالله بن حسن، بن علي بن ابي طالب، وقد زُرنا قبره هناك، لاخيه محمد بن عبدالله (١١٣).

ابو نصر عبد الرحيم، بن النفيس بن هبة الله، بن وهبان السلمي الحديثي ت٦١٧هـ/ ١٢٢٠م:

ورد اربل سنة ٦٠٢هـ/ ١٢٠٥م، وسمع على الشيخ عمرو بن محمد بن طبرزد، بدار الحديث المظفرية، كان فيه ذكاء وعنده فقه، وله شعر، اورد بعضاً منه ابن المستوفي في تاريخ اربل، كما وصلنا من كتبه: كتاب الشواهد والامثال (١١٤).

شهاب الدين أبو العباس، عبد السلام بن المطهر، بن أبي سعد عبدالله، بن أبي السري بن ابي عصرون التميمي الحديثي الاصل الدمشقي الدار:

سمع من جده، الامام ابي سعد عبدالله بن ابي عصرون، وابي الفرج يحيى ابن محمود الثقفي، وابي عبد الرحمن بن علي الحزقي، وجماعة سواهم، وحدّث. وللمنذري منه اجازة كتب بها اليه من دمشق. قال المنذري: "وكان من الدين والفقه، بمكان، وكان مواظباً على الصدقة وفعل الخير"، توفي في سنة ٦٣٢هـ/ ١١٣٢م بدمشق، ودفن بسفح قاسيون (١١٥).

ابو الحسن علي بن احمد بن عبد الرحمن بن محمد بن بابويه السمنجاني، الحديثي الفقيه:

ذكره ياقوت الحموي في المعجم والمشترك وضعاً بقوله: نزيل اصفهان، كان يقول: نحن من حديثة الموصل (١١٦).

عماد الدين ابو المجد، اسماعيل ابن أبي البركات، هبة الله بن الرضي، بن باطيش الحديثي الموصلي:

أصله من الحديثة، ولد بالموصل سنة ٥٧٥هـ/ ١١٧٩م، تفقه بالموصل وبغداد، وبرع في الاصولين والخلاف، واشتغل بالادب، ورُتبَ معيداً بالمدرسة البدرية. كان من علماء القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، وكانت وفاته سنة ٦٥٥هـ/ ١٢٥٧م (١١٧)، واهم مصنفاته (١١٨): كتاب التمييز والفصل بين المتفق في الخط والنقط والشكل، وقد حققت بعض اجزاء هذا الكتاب؛ مزيل الارتياب عن مشتبه الانتساب؛ كتاب في مشتبه النسبة؛ غاية الوسائل الى معرفة الاوائل؛ نهاية الارب في تهذيب عجالة النسب؛ اقصى الامل في علم الجدل؛ كتاب عدة السالكين؛ كتاب النخبة في مشتبه النسبة؛ شرح البنية لابي اسحاق الشيرازي، في عشر مجلدات؛ بغية المشتاق الى معرفة الآفاق.

سمع بحلب ودمشق وحماة سنة ٦٠٣هـ/ ١٢٠٦م، وزاد شيوخه على المائة شيخ ثم توجه الى بلده الموصل فأقام بها مدة، الى ان ارسل خلفه بَلَدية الامير شمس الدين لؤلؤ الاميني، وكان كثير الاعتقاد فيه، فاستدعاه فسافر من الموصل متوجهاً الى حلب، فخرج العرب على القافلة، فأخذوه فيما بين حرّان ورأس عين، واخذوا كتبه وقماشه في الجملة، وسلم بنفسه، ثم وصل حلب، وذلك في سنة ٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م، فأنزله شمس الدين لؤلؤ الاميني في داره، ومال اليه بجملته، واعتمد عليه في اموره، ثم فوض اليه التدريس بالمدرسة النورية (١١٩).

ابو حامد محمد بن عمر، بن علي بن سعدالله، المعروف بابن الحديثي:

ترجم له ابن الشعار الموصلي بقوله: "**شيخ الربعة، نقيّ الشيبة، ضعيف العينين جداً، اخبرني انه ولد بحديثة الموصل، منتصف شوال سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة**"، نشأ باربل، وحفظ القرآن، وتوجه الى الموصل، فقرأ التجويد على الشيخ ابي الحرم مكي بن ريان النحوي، ثم عاد إلى اربل، "**وختم عليه القرآن خلق كثير، وكان يتولى باربل لسلطانها، الملك المعظم مظفر الدين، الوقوف الحشرية، وارتفاع الخاص والنظر في املاكه**" (١٢٠).

ركن الدين علي بن ابي بكر:

من اهل حديثة الموصل، عرف بتمكنه من العربية والنحو، صنف كتاباً بعنوان: الركني في تقوية الكلام النحوي، وهو شرح مفصل على الكافية لابن الحاجب. منه نسخة مخطوطة كتبت سنة ٧٣٤ هـ/ ١٣٣٥م في ٣٠٩ ورقة، بخط نسخ مشكول صحيح، وقد قوبل هذا الكتاب من اوله الى اخره على نسخة نقلت عن الاصل (١٢١).

خاتمة البحث

- كانت حديثة الموصل تقع جنوب مدينة الموصل، على مسافة تسعة فراسخ (٥٤كم) في جهات شرق دجلة، وذلك بعد مصب الزاب الكبير بفرسخ.
- عُدَتْ واحدة من كور الموصل، واحد اعمالها الرئيسة والمهمة خلال العصور الاسلامية المتقدمة. وكانت ذات كيان حي متجاوب في التطور مع حاجات المجتمع.
- كانت تبدأ عند حديثة الموصل أول حدود سواد العراق، كما كانت المدينة واحدة من محطات البريد والنقل، بين الموصل وسواد العراق ثم بغداد بعد بناءها.
- امتدت أعمال الحديثة بين مناطق الزابين بمحاذات دجلة من الجانبين، تخللتها بعض الجبال المتفرقة في تلك الجهات.
- بعد الفتح الإسلامي تزودت المدينة بمعين بشري، جاؤا من البصرة وكان اغلبهم من الازد وربيعة، وقد امتزج هؤلاء مع سكان المدينة الأصليين من الآشوريين والسريان. وكان لذلك أثر كبير في تزايد سكانها وتطورها الاقتصادي مع دفقة عمرانية تمدينية في العصور الإسلامية المتقدمة.
- ازداد الاهتمام بحديثة الموصل خلال العهد الأموي، وفي نهاية هذا العهد تدافعت نحوها جيوش الامويين والعباسيين وعندها كانت المعركة الفاصلة عند الزاب سنة ١٣٢هـ/ ٧٤٩م.
- زارها أو مرّ بها معظم الخلفاء العباسيين المتقدمين، ثم كانت دار هجرة لبعض قادة الخوارج من الشراة والصفرية.
- وصلت البلدة الى اوج ازدهارها في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، وقد فَصَّل في وصفها وبعض ما اختصت به، كثير من البلدانيين والجغرافيين، ثم تراجعت وانكمشت بعد ذلك، كما كان اندثارها بعد الغزو المغولي. لذا لا يجوز النظر إليها في جميع العصور نظرة واحدة، فهناك تغيرات فرضتها البيئة الجغرافية مع تباين في وظيفتها عبر العصور.
- تضمنت حديثة الموصل معالم بلدانية كثيرة ومتنوعة، تمثلت بالقرى والضياع والتجمعات السكانية، مثل اسطرنية التي تصحفت في بعض المصادر بصيغة سطرنينة، كما لم يتمكن من ضبط موقعها، بعض من أصحاب المراجع الحديثة. وقد انقطع ذكرها ثم قامت على انقاضها وكذلك إلى جوارها قرى اخرى حملت اسماءاً مشابها لاسمها، وهي قرى الاصديرات التابعة لقضاء الشرقاط في شرق دجلة. ثم قرية هاغلة او هيغلا بمعنى الهيكل، وقد وردت مصحفة بصيغة هاغلة، ويبدو ان خرائبها لا تزال تحمل اسم رسم الهيكل، كما ان قرى اخرى حملت اسمها وهي قرى هيجل التابعة للشرقاط في جهات دجلة الغربية.

- كان هناك معالم عمرانية أخرى مثل نرساباذ وقلعة كشاف والاخيرة موجودة الى اليوم وبيت قوقا وزيناي ونثفرا والبقيعة وكملوله ومردي، أما المعالم الطبيعية فتمثلت بـــ جبال زيناي وزامير التي تصحفت في الكامل لابن الاثير الى عامر ثم خان الجبل، كذلك اشتهرت مناطقها بأديرة عديدة منها: برقانا ومركانا وغيرهما.
- سلّط البحث الضوء على أشهر أعلام المدينة، سواء في العصور المتقدمة ام في الحقب الإسلامية المتأخرة، كما بين البحث خزانة الكتب الشهيرة التي كان يمتلكها أحد أبنائها والتي أثارت إعجاب ابن النديم لها، فضلاً عن التراجم الأعيان من بني عصرون وابن باطيش وغيرها. وأخيراً فإن كورة الحديثة والمعالم العمرانية التابعة لها، كانت ذات اقتصاد ريفي، لم يكن ليسمح بالنشاط الحضاري والنشاط المديني الواسع وقيام حركة عمرانية كثيرة خاصة في العصور الاسلامية المتأخرة.

هوامش البحث:

١. مجهول، التاريخ السعرتي، تحقيق ادي شير، (باريس ١٩٠٧)، ٢٥٣/٢.
٢. ياقوت الحموي، معجم البلدان، بيروت، دار صادر، ١٩٨٥، مادة: حديثة الموصل، ٢/ ٢٣٠.
٣. الطبري، تاريخ، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف، القاهرة، ٢٨/٤، ١٠٠، ٢١٢، ٢٤٧؛ ٤٦٥/٦، ٥٠١؛ ١٤/١٠؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، بيروت، دار صادر، ٩٨/٦، ٩٩، ٣٤٩؛ ٧/ ١٧٤، ٢٠٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٣٥٩، ٤٣٠، ٤٣٧، ٤٥٤؛ ٦٢/٨، ١٦٧، ٢٢٠، ٢٧٢، ٤٦٧.
٤. لم يرد ذكر حديثة الموصل، في الاجزاء المتاخرة من كتاب الكامل لابن الاثير، وقارن ذلك مع الاجزاء التي سبق ذكرها في هامش (٢) أي الاجزاء: ٦، ٧، ٨، وهي دلالة على تردي أوضاعها في العصور المتأخرة.
٥. لم يرد ذكرها، في حقبة الايلخانيين، بل وردت اشارة عرضية عن حصن كشاف، القريب منها. ينظر: رشيد الدين، جامع التواريخ، ترجمة: محمد صادق نشأت (القاهرة، ١٩٦٠) ج٢ ق١، ٢٨٦؛ ابن العبري، تاريخ الزمان، نقله الى العربية: الاب اسحق ارملة، (بيروت، دار المشرق، ١٩٨١)، ٣٥٥.
٦. ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، تحقيق جونيل، (لندن، ١٨٥٣)، ١١٦٦/٣؛ هرزفلد، الحديثة، دائرة المعارف الاسلامية، الشنتناوي واخرون، م٧/ ٤٧.
٧. اقحمت الحديثة في احداث، لا علاقة لها بها، خاصة فيما يتعلق بصراع الخوارج مع السلطات المحلية فضلاً عن الخلافة العباسية.
٨. مجهول، التاريخ السعرتي، ٢٥٣/٢؛ بابو اسحق، مدارس نصارى العراق قبل الاسلام، بغداد، ١٩٥٥، ص ١١٣.
٩. توما المرجي كتاب الرؤساء، تحقيق وتعريب الأب ألبير أبونا، (الموصل ١٩٦٦) ٥٠، ٦٠؛ مختصر الاخبار البيعية، ومن المحتمل ان يكون الجزء المفقود من التاريخ السعردي (ج٣)، تحقيق د. بطرس حداد، معهد التراث الكردي، السلميانية، دار سردم ٢٠١٠، ٣/ ١٧٢.
١٠. قدامة بن جعفر، الخراج وصنعه الكتابة، تحقيق: د. محمد حسين الزبيدي، (بغداد ١٩٨١)، ٣٨٢؛ شاكر مصطفى، المدن في الاسلام، الرياض، دار السلاسل، ١٩٨٨، ١/ ٢٠٥.
١١. البلاذري، فتوح البلدان، تحقيق د. صلاح الدين المنجد (القاهرة ١٩٥٧) ٤٠٨/٢ ــ ٤٩؛ شاكر مصطفى، المدن في الاسلام، الرياض ١٩٨٨، ٢٠٥/١.
١٢. ذكرها ياقوت بقوله: وهي على فراسخ من الانبار، وبها قلعة حصينة في وسط الفرات والماء يحيط بها. للتفاصيل ينظر: معجم البلدان، مادة: حديثة الفرات، ٢/ ٢٣٠– ٢٣٢.
١٣. البلاذري، فتوح، ٢/ ٤٠٨؛ ياقوت، معجم البلدان، مادة حديثة الموصل، ٢/ ٢٣٠؛ شاكر مصطفى، المدن في الاسلام، ١/ ٢٠٥.
١٤. لسترانج، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة، بشير فرنسيس، بغداد، ١٩٥٤، ١٢٠.
١٥. Fiey, Assyrie chretienne, Byrouth Impremerie chatholicuo, ١٩٦٥, v. I, p.١٠٣ – ١٠٤.
١٦. ياقوت الحموي، معجم البلدان، مادة الزاب، ٣/ ١٢٣؛ لسترنج. بلدان الخلافة الشرقية ١١٩.
١٧. ابن حوقل، صورة الارض، (بيروت ١٩٧٩)، ١٩٨.
١٨. الماوردي، الاحكام السلطانية، (بيروت، ١٩٧٨)، ١٧٣.

١٩. عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، ط٤، (بيروت، ١٩٩٩)، ٢٠.
٢٠. اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، بيروت، دار صادر، (بدون تاريخ)، ١٥٤/٢؛ هاشم الملاح، تحرير الموصل وتمصيرها في عهد الراشدين، ضمن موسوعة الموصل الحضارية، دار الكتب للطباعة والنشر، (جامعة الموصل)، ١٩٩٢، ٢/ ٢٩- ٣٠.
٢١. قدامة بن جعفر، الخراج، ٣٨٢.
٢٢. البلاذري، فتوح البلدان، ٣٢٧؛ سعيد الديوه جي، تاريخ الموصل، الموصل ١٩٨٢، ص٣٠؛ هاشم الملاح، تحرير الموصل وتمصيرها، ضمن موسوعة الموصل الحضارية، جامعة الموصل، دار الكتب، ١٩٩٢، ٢/ ٢٩.
٢٣. بابو اسحق، نصارى العراق، ١١٢ــ ١١٣.
٢٤. أبو حنيفة الدينوري ت ٢٨٢ هــ، الاخبار الطوال، تحقيق عصام محمد الحاج علي، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠١٢، ص٢٢٣.
٢٥. البلاذري، فتوح، ٤٠٩/٢؛ قدامة، الخراج، ٣٨٢؛ الحميري، الروض المعطار، تحقيق: د. احسان عباس، (بيروت ١٩٨٠)، ١٨٩- ١٩٠.
٢٦. ابن خرداذبه، المسالك والممالك، (ليدن، ١٨٨٩)، ص٩٤؛ ابن الفقيه، الهمذاني، مختصر كتاب البلدان، (ليدن ١٣٠٢هــ)، ١٢٩.
٢٧. قدامة، الخراج، ١٧٥.
٢٨. ابن الفقيه، مختصر، ١٢٩.
٢٩. البكري، معجم ما استعجم، (القاهرة، ١٩٥١)، ١٢٧٨/٤.
٣٠. ياقوت، معجم البلدان، مادة: الحديثة، ٢/ ٢٣٠.
٣١.ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ٩٤.
٣٢. معجم البلدان، مادة: الموصل، ٥/ ٢٢٣.
٣٣. الاصطخري، المسالك والممالك، تحقيق د. جابر عبد العال، (القاهرة ١٩٦١)، ص ٥٣.
٣٤. المقدسي، احسن التقاسيم، (ليدن، ١٩٠٩)، ١٣٧.
٣٥. الروض المعطار، ١٨٩ــ١٩٠.
٣٦. صورة الارض، ١٩٨.
٣٧. المصدر نفسه، ١٩٨.
٣٨. معجم البلدان، الحديثة، ٢/ ٢٣٠؛ الحميري، الروض المعطار، ١٩٠.
٣٩. المشترك وضعاً. اعادت طبعه بالاوفسيت مكتبة المثنى ببغداد عن طبعة وستنفلد، مادة: الحديثة، ص١٣٣.
٤٠. ابو الفداء، تقويم البلدان، تحقيق دي سلان، (باريس، ١٨٤٠) ٢٨٧.
٤١. مراصد الاطلاع، ١١٦٦/٣.
٤٢. الطبري، تاريخ ٢٩/٤؛ د. هاشم الملاح، تحرير الموصل، ٢/ ٣٠..
٤٣. ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ٨٣/٥.
٤٤. المصدر نفسه، ٨٣/٥.
٤٥. الحميري، الروض المعطار، ١٩٥.
٤٦. الازدي، تاريخ الموصل، ١٣٢/٢.

٤٧. المصدر نفسه، ١٣٠/٢ــ١٣٤.
٤٨. المصدر نفسه، ٢٥٨/٢؛ والمحجة تعني جادة الطريق. ينظر: الرازي، مختار الصحاح، دار الرسالة، (الكويت، ١٩٨٣)، مادة (حجج).
٤٩. ابن الاثير، الكامل، ٥٩/٥، ٧٩/٧، ٢٠٥.
٥٠. الطبري، تاريخ، ٢٨/٨؛ ابن الاثير، الكامل، ٥٩/٥.
٥١. الازدي، تاريخ الموصل، ٢١١/٢.
٥٢. مؤلف مجهول، العيون والحدائق في أخبار الحقائق، طبعة اوفسيت المثنى ببغداد، عن طبعة (بريل ١٨٦٩)، ٢٨٤؛ فييه، احوال النصارى، ٨٠ ــ٨١.
٥٣. تاريخ الموصل ٢٨٤/٢.
٥٤. فاروق عمر فوزي، بحوث في التاريخ العباسي، (بيروت، دار القلم)، ١٦١.
٥٥. الازدي، تاريخ الموصل، ٢٠٧/٢، ٢٥٨، ٢٦٧، ٢٨٠، ٢٩٩، ٣٥٢، ٣٩٥.
٥٦. ابن الاثير الكامل، ٧٤/٧.
٥٧. المصدر نفسه، ٢٠٥/٧.
٥٨. المصدر نفسه، ٢٠٥/٧.
٥٩. المصدر نفسه، ٢٢٦/٧.
٦٠. ورد ذكره بصيغة جبلي عامر وزيني، ينظر: ابن الاثير، الكامل، ٢٢٦/٧ــ٢٢٧.
٦١. ابن الاثير، الكامل، ٢٥٧/٧.
٦٢. المصدر نفسه، ٣٥٩/٧.
٦٣. الطبري، تاريخ، ٣٤٤/١١؛ ابن الاثير، الكامل، ١٦٩/٧ــ١٧٥.
٦٤. ابن الاثير، الكامل، ٢٢٠/٩، ٣١٤.
٦٥. المصدر نفسه، ١٥٠/٧ــ١٥٧.
٦٦. المصدر نفسه، ١٥١/٧، ١٦٢، ١٦٣، ٤٣٧.
٦٧. الكامل، ٧/ ٤٣٧.
٦٨. الازدي، تاريخ الموصل، ٣٤٣/٢ــ٣٥٠.
٦٩. مجهول، العيون والحدائق، تحقيق: عمر السعيدي، (دمشق، ١٩٧٣)، ق٢، ٤/ ٤٥٣- ٤٥٤.
٧٠. الطبري، تاريخ، ١٤/١٠.
٧١. Fiey, Assyrie chretienne, v. I. p. ١١٥
٧٢. كتاب الرؤساء، ٦٧، ٢٤٨.
٧٣. تاريخ الموصل، ٢٨٧/٢.
٧٤. ينظر: مديرية الآثار العامة، المواقع الاثرية في العراق، (بغداد، ١٩٧٠)، ص٢٧٨، رقم الاضبارة ١٣٢.
٧٥. تاريخ الموصل، ٢٨٧/٢، بالنسبة الى بعض القرى والبلدان الواردة في النص مثل: باسحق وباتلى والقادسية، فهي تقع ضمن اعمال نينوى.
٧٦. كتاب الرؤساء، ٦٧.
٧٧. مديرية الاثار العامة، المواقع الاثرية، ص٣٧٩، رقم الاضبارة ٤٨٦.
٧٨. تاريخ الموصل، ٢/ ٢٨٧.

٧٩. فتوح، مصر، ١٩٣٢، ص٣٢٨.

٨٠. تاريخ الموصل، ٢/ ١٢٦، ١٢٩– ١٣٠.

٨١. ابن المستوفي، تاريخ اربل المسمى نباهة البلد الخامل ومن ورده من الاماثل، تحقيق: سامي خماس الصقار، (بغداد، دار الرشيد، ١٩٨٠)، ١/ ٨٧– ٨٩. والزيلع: "هم جيل من السودان في طرف ارض الحبشة، وهم مسلمون وارضهم تعرف بالزيلع. ينظر: التفاصيل: ياقوت، معجم البلدان، مادة الزيلع.

٨٢. معجم البلدان، مادة: كشاف، ٤/ ٤٦١.

٨٣. ابن العبري، تاريخ الزمان، ترجمة: اسحق ارملة، (بيروت، دار المشرق، ١٩٨٦)، ٣٥٣.

٨٤. مراصد الاطلاع، ١١٦٦/٣.

٨٥. تقويم البلدان، ٣٧٥.

٨٦. تاريخ الزمان، ٣٥٥. وفي زمن ياسين العمري كانت قلعة كشاف خربة ينظر: منية الادباء، تحقيق سعيد الديوجي (الموصل ١٩٥٥)، ١٦١.

٨٧. توما المرجي، الرؤساء، ص٢٦٥.

٨٨. المصدر نفسه، ٨٤– ٨٥؛ البير ابونا، ديارات العراق، بغداد، ٢٠٠٦، ص ٢٤٣– ٣٤٤ ؛ Fiey, Assyrie chretienne, v. I. p. ١٥٧- ١٦٢.

٨٩. الازدي، تاريخ الموصل، ٢/ ٢٩٦.

٩٠. المصدر نفسه، كتاب الرؤساء.

٩١. Fiey, Assyrie chretienne, v. I. p. ١٢٦ - ١٢٧.

٩٢. lbid, Assyrie chretienne, v. I. p. ١٢٩.

٩٣. مجهول، تاريخ السعرتي، ٢٥٣/٢.

٩٤. Fiey, opcit, v. I. p. ١٠٧.

٩٥. ماري، المجدل (اخبار بطاركة كرسي المشرق)، (روما ١٨٩٩)، ٦٨؛ جان موريس فييه، احوال النصارى في خلافة بني العباس. ترجمه من الفرنسية، حسني زينة، (بيروت، دار المشرق، ١٩٩٠)، ص٥٤.

٩٦. ماري، المجدل، ٦٨.

٩٧. ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، المطبعة الكاثوليكية، (بيروت، ١٩٥٨)، ١٢٤ــ١٢٥؛ الصوباوي، فهرس المؤلفين، حققه ونقله الى العربية د. يوسف حبي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، (بغداد ١٩٨٦)، ١٠٢.

٩٨. فييه، احوال النصارى، ٦٧، ٨٤.

٩٩. الصوباوي، فهرس المؤلفين، ١٠٢.

١٠٠. عمرو بن متى الطيرهاني، المجدل (اخبار بطاركة كرسي المشرق، (روما ١٨٩٦)، ٧٠.

١٠١. Fiey, Assyrie chretienne, v. I. p. III.

١٠٢. الرؤساء، ٥٦، ٨١، ٩٠، ١٣٨، ١٤٨؛ العمري مسالك الأبصار، ١/ ٣٠٢.

١٠٣. توما المرجي، الرؤساء ٢٤٨؛ عمرو بن متي، المجدل، ص٦١.

١٠٤. توما المرجي، الرؤساء، ١٩٦، ٢٤٨.

١٠٥. الشابشتي، الديارات، تحقيق: كوركيس عواد، (بغداد ١٩٦٦)، ٣٠٢.

١٠٦. Fiey, Assyrie chretienne, v. I. p. ١٠٥.

١٠٧. lbid, v. I. p. ١٣٢- ١٣٣- ١٤٠- ١٤٢.

لمزيد من التفاصيل حول كتاب الفهرست، ينظر: Devin stewart, the structure of the fihrist: ibn al-nadim as historian of Islamic legal and thedogical, schools, ٢٠٠٧, v. ٣٩, p. ٣٦٩, istor puplisher: combridge university press.

المكتبة الافتراضية العلمية العراقية على الموقع الالكتروني: www.ivsl.org

(*). جلود فلجان: وهي جلود الحُمُر الوحشية.

(**). صكاك: جمع صك، وهو الكتاب، وقيل هو المكتوب الذي يكتب فيه.

١٠٨. ابن النديم، الفهرست، ضبطه وعلق عليه يوسف علي الطويل، ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢، ص٦٣- ٦٥؛ جمال الدين القفطي، انباه الرواة على انباه النحاة، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٥٠، ١/ ٧.

١٠٩. الصوباوي، فهرس المؤلفين، ص١٠٢؛ عمر وبن متى، المجدل، ص٧٠؛ فيه،احوال النصارى،٥٤،٦٧، ٧٤.

١١٠. معجم البلدان، مادة: الحديثة، ٢/ ٢٣٠.

١١١. ابن الشعار الموصلي، قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، تحقيق: نوري حمودي القيسي، جامعة الموصل، ٣/ ٧؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، تحقيق: احسان عباس، (بيروت، ١٩٧٨)، ٣/٥٤ــ٥٧. وعن بعض مؤلفاته الخطية الباقية ينظر: رمضان ششن، مختارات من المخطوطات العربية النادرة في مكتبات تركيا، اسطنبول، ١٩٩٧، ص٥٠٧- ٥٠٨.

١١٢. ابن المستوفي، تاريخ اربل ، ١/ ٢١٠.

١١٣. المصدر نفسه، ١/ ٢٢٩.

١١٤. المصدر نفسه، ١/ ٢٣٠، رمضان ششن، مختارات من المخطوطات العربية النادرة، ص٢٥٩.

١١٥. التكملة لوفيات النقلة، ٦/ ١٣٥- ١٢٦؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، المختصر، ٨/ ٦٩٤؛ ابو شامة، ذيل الروضتين، ١٦٢؛ الحوادث الجامعة، ٧٥.

١١٦. معجم البلدان، مادة: الحديثة، ٢/ ٢٣٠؛ المشترك وضعاً، مادة: الحديثة، ص١٣٣.

١١٧. ابن الشعار (ت٦٥٤هـ)، قلائد الجمان في شعراء هذا الزمان، تحقيق كامل سلمان الجبوري، بيروت، دار الكتب العلمية، ١/ ٤٣٣- ٤٣٥؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ١/٢٠٣؛ ٢/٢٣٨، ٥٤٦؛ ٤/١٩٧؛ شاكر مصطفى، التاريخ والمؤرخون، (بيروت، دار العلم، ١٩٧٩)، ٢/١٣٧.

١١٨. للتفاصيل ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ١/٢٠٣؛ ٢/٥٤١؛ ٤/٥٥؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ٩/ ٢٣٤- ٢٣٥؛ السبكي، طبقات الشافعية، ٨/ ١٣١- ١٣٢، رقم ١١١٩؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، (السنوات ٦٥١- ٦٦٠)، ١٩، وعن بعض مؤلفاته الخطية الباقية ينظر: رمضان ششن، مختارات من المخطوطات العربية النادرة، ص٦١٩- ٦٢٠.

١١٩. ابن الشعار، قلائد الجمان، ١/ ٤٣٣ – ٤٣٥، رقم ١٦٨.

١٢٠. المصدر نفسه، ٧/ ١١٨، رقم ٧٧٣.

١٢١. توجد هذه النسخة في مكتبة نور عثمانية رقم ٤٥٨٢، كما وهناك نسخة أخرى منه، في مكتبة قسطموني التركية برقم ٣٥٨٧، في ٢٧٢ ورقة، كتبت سنة ٧٣٦ هـ؛ ينظر: كاتب جلبي، كشف الضنون، نشره شرف الدين بالتقاية ورفعت بيلكه، استانبول ١٩٤١- ١٩٤٣، ص١٣٧٦؛ رمضان ششن، مختارات من المخطوطات العربية النادرة، ص٤٤٠- ٤٤١.

This document was created with Win2PDF available at http://www.daneprairie.com.
The unregistered version of Win2PDF is for evaluation or non-commercial use only.